فَتَاوَى فِي الْبِدَعِ وَمَسَالِكِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

تَأْلِيفُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ رَبِيعِ بْنِ هَادِي عُمَيْرٍ الْمَدْخَلِيِّ

هَلْ صَحِيحٌ مَا يَقُولُهُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ سَبَبَ الشِّدَّةِ فِي رُدُودِ السَّلَفِ عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ هُوَ انْتِشَارُ السُّنَّةِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ

سَبَبُ شِدَّتِهِمُ انْتِشَارُ السُّنَّةِ؟ مَاذَا يَقْصِدُ بِهَذَا الْكَلَامِ؟

السَّائِلُ: يَقْصِدُ أَنَّنَا لَا نُشَدِّدُ عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ الْآنَ لِقِلَّةِ السُّنَّةِ

الشَّيْخُ: يَعْنِي لِقِلَّةِ السُّنَّةِ نَحْنُ نَمُوتُ! وَنُمِيتُ الدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ! نَحْنُ الْآنَ بِحَاجَةٍ إِلَى الشِّدَّةِ أَكْثَرَ مِنَ الْأَوَّلِ، فِي أَوَّلِ الْعَهْدِ يَعْنِي أَهْلُ الْبِدَعِ قَلِيلٌ لَا يَضُرُّونَهُمْ، لَكِنِ الْآنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مُبْتَدِعَةٌ إِلَّا قَلِيلٌ، فَلَابُدَّ مِنَ الْبَيَانِ، نَحْنُ عِنْدَنَا الْبَيَانُ، يَصِفُونَ

مَنْ يَقُومُ بِهَذَا الْبَيَانِ بِالشِّدَّةِ، كَمَا وَصَفُوا أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَابْنَ تَيْمِيَّةَ وَابْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَصَفُوهُمْ بِالشِّدَّةِ، لِأَنَّهُمْ مَا عِنْدَهُمْ أَسْلِحَةٌ، يَفْقِدُونَ الْأَسْلِحَةَ فِي مُوَاجَهَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ فَيَقُولُونَ شَدِيدِينَ، أَيْنَ الشِّدَّةُ؟، الشِّدَّةُ فِيهِمْ هُمْ، الشِّدَّةُ لِلْبَاطِلِ وَمِنْ أَجْلِ الْبَاطِلِ وَفِي حَرْبِ أَهْلِ السُّنَّةِ، الشِّدَّةُ فِيهِمْ هُمْ، اقْرَأْ كُتُبَهُمْ وَاسْمَعْ أَشْرِطَتَهُمْ وَخُذْ مَوَاقِفَهُمْ وَسَتَرَى كَيْفَ يَشْتَدُّونَ مِنْ أَجْلِ بَاطِلِهِمْ، وَكَيْفَ يَسُبُّونَ وَكَيْفَ يَكْذِبُونَ وَكَيْفَ يَفْتَرُونَ وَكَيْفَ يَكِيدُونَ وَكَيْفَ... وَكَيْفَ...إلخ، فَرَمَتْنِي بِدَائِهَا وَانْسَلَّتْ، كَانَ أَهْلُ الْبِدَعِ يَسُبُّونَ وَيَشْتُمُونَ بِالْبَاطِلِ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَمَا ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ بِوَصْفِهِمْ بِالشِّدَّةِ، كُتُبُ الْغَزَالِيِّ وَالْمَوْدُودِيِّ وَأَمْثَالِهِمْ مَلِيئَةٌ بِالسَّبِّ وَالشَّتْمِ وَالسُّخْرِيَةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ وَالتَّشَدُّدِ وَالتَّنَطُّعِ وَمَا أَحَدٌ يَقُولُ هَؤُلَاءِ عِنْدَهُمْ يَعْنِي شِدَّةٌ، فَلَمَّا انْبَرَى بَعْضُ أَهْلِ السُّنَّةِ يُدَافِعُ عَنِ الْحَقِّ، قَالُوا شَدِيدِينَ، وَالْآنَ يُصَانِعُ هَؤُلَاءِ، لِأَنَّهُمْ مَا وَجَدُوا شَيْئًا يُقَاوِمُونَ بِهِ أَهْلَ الْحَقِّ فَيَرْجِعُونَ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَسَالِيبِ.

عَلَى كُلِّ حَالٍ الْحِكْمَةُ مَطْلُوبَةٌ، وَالشِّدَّةُ مَطْلُوبَةٌ وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ، وَاللهُ الَّذِي قَالَ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوْصَاهُ

بِالْحِكَمِ وَأَوْصَاهُ بِالصَّبْرِ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾، وَأَمَرَهُ بِسَلِّ السُّيُوفِ عَلَى الْكُفَّارِ، هَذَا لَيْسَ مِنَ الشِّدَّةِ؟، وَبِرَجْمِ الزُّنَاةِ الْمُحْصَنِينَ وَبِجَلْدِ الْآخَرِينَ، وَقَالَ: "وَاللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا" هَذِهِ شِدَّةٌ لَكِنَّهَا مَطْلُوبَةٌ وَمَحْمُودَةٌ فِي مَحَلِّهَا، فَلَيْسَتِ الشِّدَّةُ مَذْمُومَةً مُطْلَقًا وَلَيْسَ الْهُدُوءُ وَاللِّينُ مَحْمُودٌ مُطْلَقًا، فَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ، وَلِكُلِّ مَيْدَانٍ رِجَالٌ كَمَا يُقَالُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: تَقْوَى اللهِ وَالصِّدْقِ]

مَا هِيَ الضَّوَابِطُ الشَّرْعِيَّةُ لِلْفَرْقِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ؟

الضَّوَابِطُ الشَّرْعِيَّةُ لِلْفَرْقِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ هِيَ مَا قَالَهُ لِلَّهِ: ((فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ)) ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ فَنُحَاكِمُ هَذِهِ الْبِدْعَةَ هَلْ هِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ أَوْ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، فَإِنْ كَانَتْ أُخِذَتْ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ فَعَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ، وَإِذَا كَانَتْ جَاءَتْ مُخَالِفَةً لِكِتَابِ اللهِ وَلِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَصَدَّى الْأَئِمَّةُ لَهَا وَبَيَّنُوا أَنَّهَا بِدْعَةُ ضَلَالَةٍ فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْفَيْصَلُ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ، السُّنَّةُ تَجِدُ أَدِلَّتَهَا وَشَوَاهِدَهَا مِنْ كِتَابِ اللهِ، مِنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ، مِنْ تَفْسِيرِ السَّلَفِ، وَالْبِدْعَةُ تَجِدُ مَا يَرْفُضُهَا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَمِنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ وَمِنْ مَوَاقِفِ السَّلَفِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الْإِتِّبَاعِ لَا الِابْتِدَاعِ]

هَلْ هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ الْبِدْعَةِ وَمُخَالَفَةِ السُّنَّةِ؟

مُخَالَفَةُ السُّنَّةِ أَعَمُّ مِنَ الْبِدْعَةِ، مُخَالَفَةُ السُّنَّةِ قَدْ تَكُونُ مَعْصِيَةً وَقَدْ تَكُونُ بِدْعَةً، فَمُخَالَفَةُ السُّنَّةِ أَعَمُّ، الْبِدْعَةُ فِي حَدِّ ذَاتِهَا مُخَالَفَةٌ لِلسُّنَّةِ، خِلَافُ هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَلٌ بِمَا لَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَاللهُ فِي السُّنَّةِ وَفِي الْقُرْآنِ مَا شَرَعَهُ...، فَالتَّعَبُّدُ يَكُونُ لِلَّهِ بِمَا شَرَعَ، فَالْمُبْتَدِعُ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ لَا شَكَّ، وَالْعَاصِي مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ، بَلْ نَقُولُ مُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، إِذَا قُلْنَا لِلسُّنَّةِ يَعْنِي سُنَّةَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْمُقَابِلَةَ

لِلْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةُ قَدْ تَكُونُ مَنْهَجًا "عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ".

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

هَلْ يُعْتَبَرُ فِي التَّقْسِيمِ الصَّحِيحِ لِلْبِدْعَةِ أَنَّهَا تَنْقَسِمُ إِلَى بِدْعَةٍ كُفْرِيَّةٍ وَبِدْعَةٍ مُفَسِّقَةٍ أَمْ تَنْقَسِمُ إِلَى بِدْعَةٍ فِي الْأُصُولِ وَبِدْعَةٍ فِي الْفُرُوعِ؟

قَدْ تَكُونُ فِي الْأُصُولِ وَقَدْ تَكُونُ فِي الْفُرُوعِ وَتَكُونُ مُفَسِّقَةً وَتَكُونُ مُكَفِّرَةً، قَدْ تَكُونُ فِي الْفُرُوعِ وَمُكَفِّرَةً، إِذَا جَحَدَ الصَّلَاةَ أَوْ جَحَدَ الْحَجَّ أَوِ الزَّكَاةَ أَوْ شَيْئًا، أَوْ جَحَدَ شَيْئًا مِنَ السُّنَنِ مِنَ الْفُرُوعِ وَمِنَ السُّنَنِ مَا هُوَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَجَحْدُهَا يُكَفِّرُ، الْبِدْعَةُ -بَارَكَ اللهُ فِيكَ- قَدْ تَكُونُ فِي الْأُصُولِ وَقَدْ تَكُونُ فِي الْفُرُوعِ وَتَكُونُ مُكَفِّرَةً، قَدْ تَكُونُ فِي الْأُصُولِ وَغَيْرَ مُكَفِّرَةٍ يَكُونُ إِنْسَانٌ مِسْكِينٌ خَفِيَ عَلَيْهِ، مَا عَرَفَهُ، هَذَا مَا يُكَفَّرُ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: هَدْمُ قَوَاعِدِ الْمُلَبِّسِينَ]

هَلْ هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ الْبِدَعِ الْمُفَسِّقَةِ وَالْبِدَعِ الْمُكَفِّرَةِ ؟

نَعَمْ فِيهِ بِدَعٌ مُكَفِّرَةٌ مِثْلُ : إِنْكَارِ رُؤْيَةِ اللهِ، إِنْكَارِ عُلُوِّ اللهِ، دُعَاءِ غَيْرِ اللهِ ، الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ، هَذِهِ بِدَعٌ مُكَفِّرَةٌ لَكِنْ نَحْنُ مَا نُكَفِّرُ أَصْحَابَهَا حَتَّى نُقِيمَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ تَرَاكَمَتْ عَلَيْهِ الشُّبَهُ وَبَعُدُوا عَنْ عَهْدِ النُّبُوَّةِ وَعَنْ نُورِهَا فَيَقَعُونَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْبِدَعِ وَهِيَ كُفْرِيَّةٌ ، نَقُولُ إِنْكَارُ رُؤْيَةِ اللهِ كُفْرٌ ، إِنْكَارُ عُلُوِّ اللهِ كُفْرٌ، الْقَوْلُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ كُفْرٌ، وَكُفْرٌ أَكْبَرُ، لَكِنْ هَذَا الَّذِي يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُصَلِّي وَيَصُومُ وَيُرِيدُ الْجَنَّةَ وَيُؤْمِنُ بِهَا وَكَذَا وَكَذَا، جَاءَتْهُ شُبَهُ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَتَرَاكَمَتْ عَلَيْهِ فَوَقَعَ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، نَقُولُ أَنْتَ وَقَعْتَ فِي كُفْرٍ وَالدَّلِيلُ كَذَا وَكَذَا، وَنُبَيِّنُ لَهُ إِنْ وَفَّقَهُ اللهُ وَرَجَعَ لِلْحَقِّ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِلَّا كَفَّرْنَاهُ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ، أَمَّا الْبِدَعُ الْمُفَسِّقَةُ، فَهِيَ غَيْرُ هَذِهِ أَرَهُ مَعَهُ سُبْحَةٌ، هَذِهِ السُّبْحَةُ يَا إِخْوَةُ أَصْلُهَا مَأْخُوذٌ مِنَ النَّصَارَى وَالْهِنْدُوكِ! هَذِهِ السُّبْحَةُ مَا يَعْرِفُهَا

الْمُسْلِمُونَ! أَخَذُوهَا مِمَّنْ؟ مِنَ الْهِنْدُوكِ وَالنَّصَارَى، النَّصَارَى أَخَذُوهَا مِنَ الْهِنْدُوكِ، وَأَنَا رَأَيْتُ بِنَفْسِي رُهْبَانَ النَّصَارَى يُعَلِّقُونَ الْمَسَابِحَ وَرُهْبَانَ الْهِنْدِ الْهِنْدُوكَ يُعَلِّقُونَ الْمَسَابِحَ وَيَسْتَعْمِلُونَهَا، وَأَخَذَهَا الْمُبْتَدِعُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ، غَيْرُهَا مَثَلًا أَذْكَارٌ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ، هَذِهِ مَا نَقُولُ مُكَفِّرَةٌ مَا تُكَفِّرُ إِلَّا بِدَلِيلٍ وَلَا تُفَسِّقُ إِلَّا بِدَلِيلٍ، ثُمَّ هِيَ بِدْعَةٌ إِذًا أَنْتَ لَا تُفَسِّقُهُ بِهَذِهِ الْبِدْعَةِ، هِيَ مُفَسِّقَةٌ بَعْدَ أَنْ تُبَيِّنَ لَهُ، إِذَا بَيَّنْتَ لَهُ وَأَصَرَّ عَلَيْهَا ثُمَّ فَسِّقْهُ.

[التَّحْذِيرُ مِنَ الشَّرِّ]

مَا وَجْهُ حَدِيثِ "إِنَّ اللَّهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ"؟

هَذَا الْحَدِيثُ أَنَا فِي نَظَرِي ضَعِيفٌ, لَكِنَّ الْوَاقِعَ يُؤَيِّدُهُ, قَدْ يُصَحِّحُهُ بَعْضُ النَّاسِ أَوْ يُحَسِّنُوهُ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الثَّانِيَةُ]

هَلْ هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ صَاحِبِ الْهَوَى وَالْمُبْتَدِعِ؟

الْمُبْتَدِعُ وَصَاحِبُ الْهَوَى وَاحِدٌ، الْمُبْتَدِعَةُ أَصْحَابُ أَهْوَاءٍ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ كُلُّهُمْ سَوَاءٌ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: هَدْمُ قَوَاعِدِ الْمُلَبِّسِينَ]

هَلْ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ غَيْرُ دَاعِيَةٍ إِلَى بِدْعَتِهِ, بِمَعْنَى أَنَّهُ لَوْ سُئِلَ عَنْ بِدْعَتِهِ فَإِنَّهُ سَيَمْدَحُهَا؟

عَلَى كُلِّ حَالٍ وُجِدَ هَذَا فِعْلًا أَنَّ هُنَاكَ رُوَاةً وُصِمُوا بِالْبِدْعَةِ وَهُمْ لَا يَدْعُونَ إِلَى بِدْعَتِهِمْ.

[أَسْئِلَةٌ وَأَجْوِبَةٌ مُهِمَّةٌ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ (الْحَلْقَةُ الْأُولَى)]

مَا هِيَ الْأَحْكَامُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِأَهْلِ الْبِدَعِ؟

إِنَّ هَؤُلَاءِ يَنْقَسِمُونَ إِلَى دُعَاةٍ وَإِلَى غَيْرِ دُعَاةٍ:

أَمَّا الدُّعَاةُ: فَلَهُمْ عُقُوبَاتٌ ذَكَرَهَا أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ، مِنْهَا النَّفْيُ كَمَا نَفَى عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ... وَنَفْيِ غَيْرِهِ، وَمِنْهَا الْقَتْلُ كَمَا قَتَلُوا الْجَعْدَ بْنَ دِرْهَمٍ وَالْحَلَّاجَ وَغَيْرَهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ.

وَأَمَّا الْأَتْبَاعُ: فَهَؤُلَاءِ يُرْشَدُونَ وَيُبَيَّنُ لَهُمْ وَيُدْعَوْنَ إِلَى اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

هَلْ يَجُوزُ بُغْضُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَتَارِكِ الصَّلَاةِ وَأَهْلِ الشِّرْكِ؟

نَعَمْ، يَجِبُ بُغْضُهُمْ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ، بُغْضُ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَحَكَى الْبَغَوِيُّ وَالصَّابُونِيُّ إِجْمَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى بُغْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ، بِخِلَافِ مَا يَجْرِي الْآنَ فِي السَّاحَةِ، مَنْهَجُ الْمُوَازَنَاتِ وَنُحِبُّهُمْ وَ...، كُلُّ هَذَا كَلَامٌ فَارِغٌ، أَهْلُ الْبِدَعِ نَتَقَرَّبُ بِبُغْضِهِمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَكِنْ نَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَنُعَامِلُهُمْ بِالْخَلَاقِ الطَّيِّبَةِ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ عَلَى أَيْدِينَا، وَإِذَا عَجَزْنَا نَهْجُرُهُمْ، وَأَمَّا حُبُّهُمْ، لَا، حُبُّهُمْ عَلَى إِيشْ؟!، الْبِدَعُ شِرْكِيَّةٌ، أَكْثَرُ أَهْلِ الْبِدَعِ الْآنَ يَقَعُونَ فِي الشِّرْكِ، مَا مِنْ صُوفِيٍّ الْآنَ إِلَّا وَتَجِدُهُ وَاقِعًا فِي الشِّرْكِ، وَأَنَا دَرَسْتُ الطُّرُقَ الصُّوفِيَّةَ فِي السُّودَانِ، هُنَا مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُحَصِّلَ كُتُبَ الصُّوفِيَّةِ، فَلَمَّا ذَهَبْتُ إِلَى السُّودَانِ، إِذَا [بِالسُّوقِ] كُتُبُ أَهْلِ التَّصَوُّفِ فِي مُخْتَلِفِ الطُّرُقِ فَاشْتَرَيْنَا مِنْهَا عَدَدًا مِنَ الْكُتُبِ، الشَّاذِلِيَّةِ وَالنَّقْشَبَنْدِيَّةِ وَالْبُرْهَانِيَّةِ وَالْمَرْغَنِيَّةِ فَوَجَدْتُ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ وَاقِعُونَ

فِي الشِّرْكِ وَوَحْدَةِ الْوُجُودِ وَالضَّلَالَاتِ وَ...وَ...إلخ، كَيْفَ نُحِبُّهُمْ؟ نُبْغِضُهُمْ، لَوْ أَطَاعُوا اللهَ وَأَطَاعُوا الرَّسُولَ يَجِبُ عَلَيْنَا حُبُّهُمْ، لَكِنْ رَفَضُوا، مَاذَا نَصْنَعُ؟

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

هَلْ يَجُوزُ التَّرَحُّمُ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ؟

أَمَّا التَّرَحُّمُ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ التَّرَحُّمُ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا شَيْءٌ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ نُصُوصٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالَّذِي يُنَازِعُ فِي هَذَا جَاهِلٌ ضَالٌّ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: لِقَاءٌ مَعَ الشَّيْخِ فِي مَسْجِدِ الْخَيْرِ]

مَا هِيَ طَرِيقَةُ وَمَنْهَجُ السَّلَفِ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ لِأَنَّ النَّاسَ فِي هَذَا الْبَابِ بَيْنَ غَالٍ وَجَافٍ؟

الطَّرِيقَةُ فِي كُلِّ شَأْنٍ أَنْ نَسْلُكَ طَرِيقَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ وَصَحَابَتِهِ الْكِرَامِ..فِي الْعَقِيدَةِ وَفِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَفِي الْعِبَادَةِ، وَاللهُ يَقُولُ ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، الْمُجَادِلُ مَطْلُوبٌ مِنْهُ بَيَانُ الْحَقِّ بِأَدِلَّتِهِ وَبَرَاهِينِهِ وَالْمُجَادَلَةُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَأَنْ يَتَحَلَّى الْمُجَادِلُ بِالْأَخْلَاقِ الطَّيِّبَةِ وَالْأُسْلُوبِ الْحَسَنِ وَإِقْنَاعِ مَنْ يُخَالِفُهُ، وَإِنِ احْتَاجَ الْأَمْرُ إِلَى جِدَالٍ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ وَالْبَيَانِ، فَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِذَا بَيَّنْتَ لَهُ بِالْحِكْمَةِ -يَعْنِي- سُقْتَ لَهُ الْأَدِلَّةَ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ تُبَيِّنُ لَهُ فِيهَا الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ، يَسْتَجِيبُ لَكَ، وَبَعْضُهُمْ قَدْ

يَتَلَتَّعُ فِيهِ مَرَضٌ نَفْسِيٌّ أَوْ شَيْءٌ فَإِذَا احْتَجْتَ إِلَى الْمُجَادَلَةِ مَعَهُ فَجَادِلْهُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ الْأَقْوَمُ فِي هِدَايَةِ هَؤُلَاءِ إِلَى دِينِ اللهِ الْحَقِّ وَإِلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَقُولُهُ وَأَنْصَحُ بِهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى صِرَاطِ اللهِ الْمُسْتَقِيمِ وَإِلَى مَنْهَجِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، فَقَدْ كَانُوا أَهْلَ رُشْدٍ فِي إِصْلَاحِ النَّاسِ وَهِدَايَتِهِمْ إِلَى دِينِ اللهِ الْحَقِّ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: السَّيْرُ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ]

لَقَدْ سَمَّيْتَ أَهْلَ الْمَنَاهِجِ الضَّالَّةِ بِالنَّارِيَّةِ هَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ؟

لَا، نُصُوصُ الْوَعِيدِ تُحْكَى وَتُقَالُ، لَكِنْ بِالنِّسْبَةِ لِلْأَشْخَاصِ لَا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ هَذَا يَتُوبُ وَيَصِيرُ أَحْسَنَ مِنْكَ، قَدْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَبْلَكَ، وَهَذَا مِنَ التَّأَلِّي عَلَى اللهِ، أَنْتَ بِهَذَا تَتَأَلَّى عَلَى اللهِ، يَقُولُ اللهُ لَكَ: "مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ"، أَنْتَ لَا تَتَأَلَّى عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، الطُّرُقُ هَذِهِ طُرُقُ ضَلَالٍ، وَتُؤَدِّي إِلَى النَّارِ...

قَدْ سَمِعْنَا مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ حِزْبِيٍّ مُبْتَدِعٌ، فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْحِزْبِيِّ وَالْمُبْتَدِعِ؟

وَاللهِ نَحْنُ نَرَى الْحِزْبِيِّينَ مُبْتَدِعَةً، قَدْ يَكُونُ فِي الْحِزْبِيِّينَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ، لِأَنَّ هَذَا الْحِزْبِيَّ لَا يَسْلَمُ مِنْ مُنَاقَضَةِ دَعْوَةِ اللهِ إِلَى الْحَقِّ، لَا يَسْلَمُ مِنْ مُحَارَبَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، لَا يَسْلَمُ مِنْ مُوَالَاةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْبَاطِلِ، لِأَنَّ الْأَحْزَابَ كَمَا تَرَوْنَ الْآنَ تَجْمَعُ أَخْلَاطًا وَأَشْتَاتًا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ، فَلَا أَعْرِفُ حِزْبًا نَقِيًّا مِنَ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ، فَكَيْفَ يُخَالِطُ الْمُبْتَدِعِينَ وَيُوَالِيهِمْ وَيُنَاصِرُهُمْ وَيُرَوِّجُ لِمَنْهَجِهِمُ الْمُحَارِبِ لِمَنْهَجِ اللهِ الْحَقِّ؟، فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا سُنِّيًّا سَلَفِيًّا؟! الْأُمُورُ تَحْتَاجُ إِلَى تَدَبُّرٍ، الْحِزْبِيَّةُ خَطِيرَةٌ جِدًّا، وَمِنْ أَشَدِّ الْمَبَادِئِ وَالْمَنَاهِجِ -فِي نَظَرِي- مَقْتًا عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ نَحْنُ سَلَفِيُّونَ لَكِنَّنَا إِمَّا إِخْوَانٌ وَإِمَّا تَبْلِيغٌ هَؤُلَاءِ

وَاللهِ يَسْتَحِقُّونَ التَّأْدِيبَ وَالْإِهَانَةَ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَمَا أَسْمَعُ مِنْهُمْ [صَادِقِينَ] فِي دَعْوَتِهِمُ السَّلَفِيَّةِ، وَاللهِ لَوْ كَانَ صَادِقًا مَا خَالَطَ أَهْلَ الْبِدَعِ وَلَا عَاشَرَهُمْ وَلَا نَاصَرَهُمْ وَلَا وَالَاهُمْ وَلَا نَاصَبَ الْعَدَاءَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ هَذِهِ دَعْوَةٌ غَيْرُ صَادِقَةٍ، وَلَوْ كَانَ رَضِيَ بِالْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ، وَعَرَفَ أَحَقِّيَّتَهُ وَأَنَّهُ هُوَ دِينُ اللهِ الْحَقُّ، فَلِمَاذَا يَتْرُكُ أَهْلَهُ وَيُحَارِبُهُمْ وَيُنَابِذُهُمْ وَيَذْهَبُ مَعَ خُصُومِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَمِنْ دُعَاةِ الْبَاطِلِ وَمِنْ أَنْصَارِ الْبَاطِلِ، فَأَنَا رَأْيِي أَنَّ كُلَّ حِزْبِيٍّ مُبْتَدِعٌ شَاءُوا أَمْ أَبَوْا، لِأَنَّ فِيهِمْ مِنَ الصِّفَاتِ وَمِنَ الْأَعْمَالِ مَا يَجْعَلُ كَثِيرًا مِنْهُمْ شَرًّا مِنْ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَحَذَارِ حَذَارِ مِنَ الِانْضِمَامِ إِلَى أَيِّ حِزْبٍ إِلَّا إِلَى مَنْ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ فِي عَقِيدَتِهِ وَفِي دَعْوَتِهِ وَفِي مَنْهَجِهِ وَفِي وَلَائِهِ وَفِي بَرَائِهِ، لِأَنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ الْوَلَاءُ وَالْبَرَاءُ، الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِيهِ، فَهَذَا يَقُولُ حِزْبِيٌّ لَكِنْ يُبْغِضُ أَوْلِيَاءَ اللهِ، وَيُعَادِيهِمْ وَيُحَارِبُهُمْ وَيُحَارِبُ الْمَنْهَجَ وَيَصُدُّ عَنْهُمْ وَيُنَفِّرُ عَنْهُمْ وَ...، كَيْفَ يَكُونُ هَذَا سَلَفِيًّا؟! وَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ؟!.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: تَقْوَى اللهِ وَالصِّدْقِ]

هَلْ يَجُوزُ الْكَذِبُ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ؟

لَا يَجُوزُ الْكَذِبُ لَا عَلَى كُفَّارٍ وَلَا عَلَى أَهْلِ بِدَعٍ، وَلَا عَلَى أَحَدٍ، لَا يَجُوزُ، تَفْتَرِي عَلَى أَحَدٍ تَقُولُ فُلَانٌ فِيهِ وَفِيهِ وَالْجَمَاعَةُ الْفُلَانِيَّةُ فِيهَا وَفِيهَا، نَعُوذُ بِاللهِ، لَا يَجُوزُ، نَحْنُ نُبَيِّنُ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الضَّلَالِ نَنْقُلُهُ مِنْ كُتُبِهِمْ أَوْ مِنَ الْوَسَائِلِ الْأُخْرَى بِالْحَرْفِ، ثُمَّ نُنَاقِشُهَا عِلْمِيًّا، هَذَا الَّذِي نَفْعَلُهُ، وَنَسْأَلُ اللهَ أَنَّ كُلَّ السَّلَفِيِّينَ يَفْعَلُ هَذَا، وَلَا نَرَى أَبَدًا، وَنَعُوذُ بِاللهِ، لَا نَرَى لِمُسْلِمٍ أَنْ يَفْتَرِيَ عَلَى مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ أَبَدًا.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: تَقْوَى اللهِ وَالصِّدْقِ]

مَا نَصِيحَةُ شَيْخِنَا لِبَعْضِ الْإِخْوَةِ الَّذِينَ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ دَعْوَةِ الْعَامِّيِّ الَّذِي وَقَعَ فِي الْبِدْعَةِ وَبَيْنَ

الدَّاعِيَةِ إِلَى الْبِدْعَةِ وَمَا هُوَ مَنْهَجُ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ؟

[السَّلَفُ] فَرَّقُوا بَيْنَ الدُّعَاةِ وَغَيْرِهِمْ، الدُّعَاةُ عَامَلُوهُمْ بِشِدَّةٍ هَجَرُوهُمْ وَقَاطَعُوهُمْ وَلَمْ يَأْخُذُوا عَنْهُمُ الْعِلْمَ، وَإِذَا تَمَادَى فِي دَعْوَتِهِ إِلَى الْبَاطِلِ أَغْرَوْا بِهِ وُلَاةَ الْأُمُورِ فَيَقْتُلُونَهُ، إِلَى آخِرِ مَا عَامَلُوا بِهِ أُولَئِكَ الضُّلَّالَ، وَأَمَّا السَّاكِتُ وَالْعَامِّيُّ فَهَذَا لَهُ مُعَامَلَةٌ أُخْرَى، إِنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ، وَالْآنَ، إِنْ شَاءَ اللهُ، مَا يُحْتَاجُ إِلَى مَا عِنْدَ أَهْلِ الْبِدَعِ مِنْ عِلْمٍ، لِأَنَّهُمْ مَا عِنْدَهُمْ عِلْمٌ الْآنَ، كَانَ السَّلَفُ يَحْتَاجُونَ إِلَى مَا عِنْدَهُمْ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الْآنَ فَحَدِيثُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُدَوَّنٌ فَلَسْنَا بِحَاجَةٍ إِلَى عِلْمِهِمْ أَبَدًا، وَنَتَرَصَّدُ بِعَوَامِّهِمْ أَدْعُوهُمْ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَنُبَيِّنُ لَهُمْ، وَنَحْنُ دَعْوَتُنَا مَا يَكُونُ لَهَا أَحْكَامٌ، وَلَيْسَتْ بِأَحْكَامٍ، دَعْوَتُنَا تُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَلَا نَحْكُمُ إِلَّا فِي حَالِ الضَّرُورَةِ، فَهَذَا الْجَاهِلُ الَّذِي تَرَى أَنَّهُ عَلَى بِدْعَةٍ عَلِّمْهُ، وَبَيِّنْ لَهُ خَطَأَهُ، وَبَيِّنْ لَهُ أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ بِدْعَةٌ، بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ، فَلَعَلَّ اللهَ يَهْدِيهِ عَلَى يَدَيْكَ، وَلَا تَسْبِقِ

الْأَحْكَامُ الْبَيَانَ، قَدِّمْ بَيِّنْ ثُمَّ بَعْدَهَا إِذَا عَانَدَ وَاسْتَكْبَرَ وَأَبَى عِنْدَ ذَلِكَ عَامِلْهُ بِمَا يَسْتَحِقُّ مِنْ أَحْكَامٍ وَغَيْرِهَا.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: تَقْوَى اللَّهِ وَالصِّدْقُ]

هَلْ مَنِ اسْتَبَانَ لَهُ الْمَنْهَجُ السَّلَفِيُّ هَلْ عَلَيْهِ مَلَامَةٌ إِذَا حَذَّرَ مِمَّنْ خَالَفَهُ وَإِنْ كَانَ الْمُخَالِفُ كَبِيرَ السِّنِّ أَوْ أَقْدَمَ مِنْهُ فِي الْمَنْهَجِ هَلْ عَلَيْهِ مَلَامَةٌ؟

لَا لَوْمَ عَلَيْهِ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُحَذِّرَ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ، هَذَا وَاجِبٌ، الْعُلَمَاءُ عَدُّوا هَذَا مِنَ النَّصِيحَةِ، "الدِّينُ النَّصِيحَةُ الدِّينُ النَّصِيحَةُ" قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: "لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"، إِذَا كَانَ إِنْسَانٌ يَتَضَرَّرُ فِي دُنْيَاهُ مِنْ شَخْصٍ يَغُشُّ فِي التِّجَارَةِ أَوْ يَضُرُّ مِنْ قُطَّاعِ الطُّرُقِ وَأَمْثَالِهِمْ، فَيُحَذِّرُهُ مِمَّنْ قَامَ [بِصِفَاتِهِمْ]، وَالضَّرَرُ فِي الدِّينِ وَفِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ أَوْلَى بِالنَّصِيحَةِ، وَلِهَذَا يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ لَمَّا سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَعْنِي يُصَلِّي وَيَصُومُ وَيَعْتَكِفُ خَيْرٌ أَمِ الرَّجُلُ الَّذِي يَدْعُو وَيُحَذِّرُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، قَالَ

الَّذِي يُصَلِّي وَيَصُومُ لِنَفْسِهِ وَهَذَا لِلنَّاسِ وَيَتَكَلَّمُ لِلنَّاسِ يَعْنِي يَنْفَعُ النَّاسَ مِنْ عِدَّةِ جِهَاتٍ [أَضِفْ] إِلَى ذَلِكَ أَنَّ اللهَ يَحْفَظُ بِهِ الدِّينَ...،لَوْلَا أَنَّ اللهَ يُقَيِّضُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ يَتَصَدَّى لِهَؤُلَاءِ أَهْلِ الضَّلَالِ لَأَفْسَدُوا هَذَا الدِّينَ، وَخَطَرُهُمْ أَشَدُّ مِنْ خَطَرِ الْعَدُوِّ الَّذِي يَسْتَوْلِي عَلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّ الْعَدُوَّ يَسْتَوْلِي عَلَى الْأَرْضِ، الْأَرْضُ هَدَفُهُمْ [ثُمَّ يَأْتِي] بِأُسْتَاذٍ [لِيَهْدِمَ بِهِ الدِّينَ] تَبَعًا أَمَّا أُسْتَاذُ أَهْلِ الْبِدَعِ فَيَأْتِي بِهِ رَأْسًا، وَيَأْتِي قَاصِدًا إِلَى إِفْسَادِ الدِّينِ، فَالتَّحْذِيرُ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ أَمْرٌ وَاجِبٌ، لَكِنْ يَكُونُ بِالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ، مَا هُوَ بِالسُّرْعَةِ وَالطَّيْشِ.

السَّائِلُ: مَعْذِرَةً، زِيَادَةُ إِيضَاحٍ وَمُدَاخَلَةٌ يَا شَيْخُ، وَإِنْ كَانَ الْمُخَالِفُ لِلْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ كَبِيرًا فِي السِّنِّ وَلَهُ سَبْقٌ فِي الْعِلْمِ وَالْمُنْتَقِدُ لَهُ أَصْغَرُ مِنْهُ سِنًّا وَلَكِنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحُجَّةُ وَقَالَ بِهَا، هَلْ عَلَيْهِ مَلَامَةٌ؟

الشَّيْخُ: وَاللهِ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، إِذَا كَانَ، مَهْمَا بَلَغَ سِنُّهُ، هُوَ أَصْلًا يَدْعُو إِلَى الضَّلَالِ يُحَذَّرُ مِنْهُ، أَيْ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، يَعْنِي الْأَخْذُ وَالدَّعْوَةُ إِلَى الْحَقِّ وَإِنْقَاذُ الْخَلْقِ مِنَ الْبَاطِلِ وَالضَّلَالِ، الْحَقُّ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا الْإِنْسَانِ، وَعُمُرُ الْحَقِّ هَذَا مُنْذُ خَلْقِ آدَمَ إِلَى الْيَوْمِ،

عُمُرُ الْحَقِّ هَذَا آلَافُ السِّنِينَ، فَكَمْ عُمُرُ هَذَا الْإِنْسَانِ الَّذِي يُضَيِّعُ الْحَقَّ أَوْ يَمْتَنِعُ بِالْأَخْذِ بِهِ، الْأَدَبُ مَعَ الْكِبَارِ أَمْرٌ مَطْلُوبٌ، لَكِنْ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ مَا هُوَ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ وَدُعَاةِ الْفِتَنِ، إِذَا كَانَ هَذَا الْكَبِيرُ رَافِضِيّ، هَذَا الْكَبِيرُ مُعْتَزِلِيّ، وَجَاءَ يَنْشُرُ بَاطِلَهُ وَضَلَالَهُ تَقُولُ: كَبِيرُ السِّنِّ خَلَاصْ! وَتَسْكُتُ؟ نَرَى الْبَاطِلَ وَنَسْكُتُ؟

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: السَّيْرُ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ]

هَلْ يُنْقَمُ عَلَى السَّلَفِيِّينَ إِشْتِغَالُهُمْ بِالرُّدُودِ بِدَعْوَى أَنَّهُمْ لَا يَهْتَمُّونَ بِالْعِلْمِ؟

الْجَاهِلُ كَيْفَ يَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ، لَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ وَيَدْحَضُ أَبَاطِيلَهُمْ إِلَّا بِالْعِلْمِ، قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُ اللهِ قَالَ الصَّحَابَةُ قَالَ السَّلَفُ قَالَ مَالِكٌ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ فُلَانٌ، مِنَ الْأَقْوَالِ الَّتِي تَنْبَثِقُ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ جِهَادٌ، أَفْضَلُ مِنَ الضَّرْبِ بِالسُّيُوفِ، وَضَرْبُ بِدَعِ الْإِسْلَامِ خَطِيرٌ جِدًّا لِأَنَّهُ لَوْ سَكَتَ النَّاسُ عَنِ الرَّدِّ

عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ لَضَاعَ الدِّينُ كَمَا ضَاعَ دِينُ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِنَّهُمْ حَرَّفُوا وَبَدَّلُوا وَمَيَّعُوا، [فَمَا عَجَزُوا]، مَا كَانَ هُنَاكَ مَنْ يُنْكِرُ وَيُحَارِبُ هَذَا التَّبْدِيلَ، الْبِدَعُ تَحْرِيفٌ لِدِينِ اللهِ وَإِفْسَادٌ لِدِينِ اللهِ وَإِفْسَادٌ لِلْأُمَّةِ، وَالَّذِي يَرُدُّ هَذَا الْفَسَادَ إِنَّمَا هُوَ مُجَاهِدٌ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ وَلِحِمَايَةِ دِينِ اللهِ وَلِحِمَايَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ ضَيَاعِ دِينِهَا، إِذَا ضَاعَ دِينُهَا ضَاعَتْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالسُّكُوتُ عَلَى الْبِدَعِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْحُجَّةِ وَأَمْثَالِهَا خَطِيرٌ جِدًّا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ فَيُبَيِّنُ بِالْعِلْمِ وَالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ وَيَدْعُوا إِلَى ذَلِكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، يَتَبَرَّعُ إِلَى حِمَايَةِ دِينِ اللهِ وَنَشْرِهِ فِي الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ بِكُلِّ مَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الْوَسَائِلِ وَمِنْ أَضْعَفِهَا هَذَا الرَّدُّ مِنْ أَضْعَفِ الْوَسَائِلِ هَذَا الرَّدُّ وَإِلَّا الْوَاجِبُ أَكْثَرُ مِنْ رَدٍّ“مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ“ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ عَمِلُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ هَلْ تُوجَدُ هَذِهِ الْقُبُورُ الْمَعْبُودَةُ مِنْ دُونِ اللهِ وَهَلْ يَنْعَقُ النَّاسُ بِالزَّنْدَقَةِ وَالْعَلْمَانِيَّةِ عَلَانِيَةً، ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى ضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ وَإِلَى تَرْكِ هَذَا الْأَصْلِ، رَدِّ الْبِدَعِ

وَالنُّهُوضِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، سَكَتَ النَّاسُ، فَفَسَدَ النَّاسُ وَغَزَا الْإِلْحَادُ وَالزَّنْدَقَةُ وَالْعَلْمَنَةُ وَالْقَوْمِيَّةُ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ آثَارِ السُّكُوتِ وَعَدَمِ مُقَاوَمَةِ [الْبَاطِلِ وَالْبِدَعِ] وَإِلَّا لَوْ أَنَّ عُلَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَالَمِ وَاجَهُوا هَذِهِ التَّيَّارَاتِ مِنْ بِدَايَةِ أَمْرِهَا لَمَا كَانَ حَالُ الْمُسْلِمِينَ هَذِهِ الْحَالَ الدَّنِيئَةَ [الَّتِي وُجِدَتْ] وَطْأَةُ الذُّلِّ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَالَّذِي مَهَّدَ لِلْإِلْحَادِ هُوَ الْبِدَعُ وَسُكُوتُ النَّاسِ عَنْهَا إِمَّا مُدَاهَنَةً وَإِمَّا خَوْفًا وَجُبْنًا وَإِمَّا وَإِمَّا... إِلَى آخِرِ ذَلِكَ، هَذَا أَصْلٌ عَظِيمٌ يَجِبُ أَنْ يَنْهَضَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ فِي النَّصِيحَةِ "الدِّينُ النَّصِيحَةُ" هَذَا مِنْ أَسَالِيبِ [الْقَصِّ]، لِعَظَمَةِ الدِّينِ، لِعَظَمَةِ النَّصِيحَةِ، "الْحَجُّ عَرَفَةُ" أَيْ مُعْظَمُ الْحَجِّ، النَّصِيحَةُ الدِّينُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ، لِأَنَّهَا مُعْظَمُ الدِّينِ وَلَا يَقُومُ الدِّينُ إِلَّا بِهَا، النَّصِيحَةُ لِلهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ فَالنَّصِيحَةُ لِلهِ أَنْ تَعْبُدَهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ وَكِتَابِهِ أَنْ تَعْمَلَ بِهِ وَتَدْعُوا إِلَيْهِ وَتَدُبَّ عَنْهُ وَلِرَسُولِهِ أَنْ تُحِبَّهُ وَتَذُبَّ عَنْ عِرْضِهِ وَتَذُبَّ عَنْ سُنَّتِهِ وَتَتَفَقَّهَ فِيهَا وَتُفَقِّهَ النَّاسَ فِيهَا وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ أَمْرٌ عَظِيمٌ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ مَا حَازُوا ه

ذِهِ الْمَرْتَبَةَ إِلَّا بِهَذِهِ الْمِيزَةِ الْعَظِيمَةِ وَمِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، هَذِهِ[نَضْرَةُ] صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَا إِخْوَتَاهُ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، يَعْنِي كُتُبُ الرُّدُودِ هِيَ جَانِبٌ مِنْ جَوَانِبِ الْعِلْمِ الْمُهِمِّ، اقْرَؤُوا فِي أَبْوَابِ الصَّلَاةِ وَأَبْوَابِ الزَّكَاةِ وَأَبْوَابِ الْحَجِّ وَأَبْوَابِ الْعَقِيدَةِ وَفِي أَبْوَابِ الرَّدِّ عَلَى الْبِدَعِ، يَعْنِي لَا تُهَوِّلُوا، الْإِخْوَانُ شُوفْ شُغْلَتَهُمْ يَعْنِي الرُّدُودُ عَنِ الْعِلْمِ، كُلُّ هَذَا مَا هُوَ صَحٌّ، اشْتَغِلُوا بِالرَّدِّ اشْتَغِلُوا بِالْعِلْمِ، هَذَا وَاللهِ عِلْمٌ حَيٌّ، يُبَصِّرُ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ، الشَّبَابَ مِنْ بَاكُورَةِ حَيَاتِهِمْ، طَرِيقَ الْهُدَى مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالِ، يَعْرِفُ كَيْفَ يَمْشِي أَوَّلَ الطَّرِيقِ، وَإِذَا كَانَ يَتَعَلَّمُ هَكَذَا، وَلَا يَعْرِفُ الشُّبَهَ وَلَا يَعْرِفُ الرَّدَّ عَلَيْهَا يَضِيعُ، وَقَدْ يَجْلِسُ عَدَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى عَالِمٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَا [يَشْعُرُ] بِالْبِدَعِ وَنَقْدِهَا وَبَيَانِهَا [فَيَتِيهُ وَيَتِيهُونَ عَنْ مَنْهَجِ] عُلَمَاءِ السَّلَفِ، الَّذِي يَعْنِي يُعَلِّمُ النَّاسَ بَسِ الْخَيْرَ وَمَا يُبَيِّنُ لَهُمُ الشَّرَّ وَالْبِدَعَ وَالضَّلَالَاتِ هَذَا يَزْرَعُ وَتَأْتِي الْحَيَوَانَاتُ وَالْحَشَرَاتُ تَأْكُلُ زَرْعَهُ، مَا حَصَلَ حِمَايَةٌ، هَذِهِ حِمَايَةٌ، [كَغَيْرِهَا مِنَ] الْحِمَايَاتِ [كَمَا التَّطْعِيمَاتُ] ضِدَّ الْأَمْرَاضِ، [وَالْحِمَايَاتُ] الصِّحِّيَّةُ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْبَدَنِيَّةِ،

الْأَمْرَاضُ الْقَلْبِيَّةُ وَالنَّفْسِيَّةُ تَحْتَاجُ إِلَى حِمَايَةٍ أَكْثَرَ، [فَنُوَجِّهُ] هَذَا الْكَلَامَ إِلَى طُلَّابِ الْعِلْمِ وَإِلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يَتَّقُوا اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَنْ يَعْمَلُوا بِعِلْمِهِمْ وَأَنْ يَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، كُلٌّ بِحَسَبِ طَاقَتِهِ، لَا بُدَّ مِنْ إِنْكَارِ الْمُنْكَرِ، [وَقَدْ] وَرَدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: "وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ" أَوْ "مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ" يَعْنِي: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ" فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي حَدِيثٍ آخَرَ يَعْنِي "وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ" فَالتَّغْيِيرُ بِالْيَدِ إِذَا اسْتَطَاعَ، وَلَدُهُ يُغَيِّرُ بِيَدِهِ، فِي إِدَارَتِهِ يُغَيِّرُ بِيَدِهِ، فِي مَدْرَسَتِهِ يُغَيِّرُ بِيَدِهِ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، وَإِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ بِيَدِهِ فَبِلِسَانِهِ، وَإِذَا كَانَ يَسْتَطِيعُ بِيَدِهِ أَوْ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَقُمْ بِهَذَا الْوَاجِبِ فَهُوَ آثِمٌ، فَإِنْ عَجَزَ عَنِ التَّغْيِيرِ بِالْيَدِ

وَبِاللِّسَانِ، فَيُغَيِّرُ بِقَلْبِهِ وَهَذَا فَرْضُ عَيْنٍ لَابُدَّ مِنْهُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَإِذَا مَا أَنْكَرَ وَغَيَّرَ بِقَلْبِهِ وَأَبْغَضَ هَذَا الْمُنْكَرَ فَهَذَا قَدْ فَقَدَ الْإِيمَانَ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ، تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَاعْمَلُوا بِهِ، وَمِنْ [أَهْدَافِ] الْإِسْلَامِ فِيهِ، أَنْ تَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنْصَحَ الْمُسْلِمِينَ

وَبَعْدَ ذَلِكَ الْجِهَادُ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ حَتَّى تُسَلَّ السُّيُوفُ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ جِهَادٌ]

يَرُوجُ بَيْنَ طُلَّابِ الْعِلْمِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ مَقُولَةٌ مُفَادُهَا: لَسْنَا مُلْزَمِينَ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الرُّدُودِ عَلَى الْمُخَالِفِ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَرْدُودَ عَلَيْهِمْ مُجْتَهِدُونَ لَهُمْ آرَاءٌ اجْتِهَادِيَّةٌ قَابِلَةٌ لِلصَّوَابِ وَالْخَطَأِ فَمَا رَأْيُكُمْ فِي هَذَا؟

هَذَا كَذِبٌ، الصِّرَاعُ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَبَيْنَ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، مَا هِيَ أَرَاءٌ اجْتِهَادِيَّةٌ، إِنَّ الَّذِي يُقَابِلُهُ وَيُخَاصِمُهُ مَا هُوَ مُجْتَهِدٌ هُوَ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ، هَذَا كَذِبٌ وَتَلْبِيسٌ، أَيْ بَارَكَ اللهُ فِيكَ، كُلُّهَا أَبَاطِيلُ مَا هِيَ اجْتِهَادَاتٌ، هَذَا يَضِلُّ فِي الصَّحَابَةِ وَيَضِلُّ فِي الْعَقِيدَةِ وَيَضِلُّ فِي الْأُصُولِ، وَيُقَالُ لَكَ أَرَاءٌ اجْتِهَادِيَّةٌ؟ كَلَامٌ فَارِغٌ، كُلُّ هَذَا كَذِبٌ، الْوَاجِبُ اتِّبَاعُ الْحَقِّ، يَعْنِي هَذَا الْعَالِمُ إِذَا

فَعَلَ بِدْعَةً يُحَذَّرُ مِنْ بِدْعَتِهِ، وَإِذَا كَانَ عَلَى حَقٍّ فَيَجِبُ أَنْ تَأْخُذَ بِهَذَا الْحَقِّ وَتَنْصُرَهُ، عَرَفْتُمْ؟ فَالْمِقْيَاسُ هُوَ الْحَقُّ،...انْظُرْ مَنْ عَلَى الْحَقِّ وَمَنْ عَلَى الْبَاطِلِ، فَإِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا عَلَى الْحَقِّ وَالْآخَرَ عَلَى الْبَاطِلِ يَجِبُ أَنْ تَنْصُرَ الْحَقَّ وَتُحَذِّرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَإِلَّا فَأَنْتَ مَيِّتٌ لَا تَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا تُنْكِرُ مُنْكَرًا، وَهَذَا عَلَامَةُ انْتِكَاسِ الْقُلُوبِ لِأَنَّهَا لَا تُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ يَقُولُ لَكَ [هَذَا مُجْتَهِدٌ] مَا هُوَ [مُجْتَهِدٌ] صِرَاعٌ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفِي حَمَلَتِهِ وَيَقُولُ لَكَ اجْتِهَادَاتٌ

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: هَدْمُ قَوَاعِدِ الْمُلَبِّسِينَ]

هَلْ يُوجَدُ حَدٌّ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْمُبْتَدِعِ؟

أَمَّا الدَّاعِيَةُ فَلَا خِلَافَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْهُ وَهِجْرَانِهِ وَعَدَمِ الْأَخْذِ عَنْهُ إِطْلَاقًا، وَلَا تُقْبَلُ مِنْهُ شَهَادَةٌ، وَلَا تُقْبَلُ مِنْهُ رِوَايَةٌ، وَيُعَاقَبُ إِذَا كَانَ هُنَاكَ سُلْطَانٌ، هَذِهِ كُلُّهَا أَحْكَامُ الْمُعَانِدِ، أَمَّا غَيْرُ الْمُعَانِدِ، فَالْكُفْءُ مِنَّا وَالْقَوِيُّ وَالْمُؤَثِّرُ يَدْعُوهُ وَيُبَيِّنُ لَهُ، وَأَمَّا الْعَوَامُّ لَا، وَأَمَّا أَنْصَافُ الْعَوَامِّ لَا، وَأَمَّا الضِّعَافُ وَطُلَّابُ الْعِلْمِ الَّذِينَ

يَتَأَثَّرُونَ بِالْكَلِمَةِ هَؤُلَاءِ لَا، يَبْتَعِدُونَ عَنْهُمْ، الْحَدُّ هُوَ الضَّرَرُ، هَلْ مَا فِيهِ ضَرَرٌ؟

السَّائِلُ: شَيْخَنَا لَيْسَ الْمُخَالَفَةُ إِنَّمَا الْكَلَامُ فِي التَّحْذِيرِ مِنْهُ هَلْ هُنَاكَ حَدٌّ؟

الشَّيْخُ: هَذَا لَا، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، الَّذِي يَضُرُّ، الَّذِي تَضُرُّ مُخَالَفَتُهُ يُحَذَّرُ مِنْهُ، دَائِمًا، الْكِتَابُ إِذَا كَانَ يَتَضَرَّرُ بِالْقِرَاءَةِ لَا يَجُوزُ لَهُ قِرَاءَتُهُ، الْأَشْخَاصُ إِذَا كَانَ يَتَضَرَّرُ -وَهَذَا لَابُدَّ مِنْهُ مِئَةٌ بِالْمِئَةِ أَوْ تِسْعِينَ بِالْمِئَةِ مِنَ الشَّبَابِ يَتَضَرَّرُونَ- فَهَؤُلَاءِ يَجِبُ أَنْ يَبْتَعِدُوا عَنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، هَذَا مَنْهَجُ السَّلَفِ وَاضِحٌ فِيهِ، وَالْوَاقِعُ يُؤَكِّدُهُ: إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الشَّبَابِ يَقُولُ نَأْخُذُ مِنْهُمُ الْحَقَّ وَنَتْرُكُ الْبَاطِلَ فَإِذَا بِهِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ يَأْخُذُونَ الْبَاطِلَ وَيَتْرُكُونَ الْحَقَّ، فَالضَّرَرُ أَوْ مَظِنَّةُ الضَّرَرِ هِيَ الَّتِي تُوجِبُ الْقِيَامَ بِهَذَا الْوَاجِبِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: مُعَامَلَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ]

مَا قَوْلُكُمْ فِي شَخْصٍ يُزَهِّدُ فِي سَمَاعِ الرُّدُودِ وَلَمَّا سُئِلَ عَنْ سَبَبِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ قَالَ إِنَّ الَّذِي سَأَلَنِي

عَنْ ذَلِكَ عَامِّيٌّ لَا يُحْسِنُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فَمَا تَعْلِيقُكُمْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ؟

إِذَا كَانَ عَامِّيًّا يُعَلَّمُ الْعَقِيدَةَ وَيُحَذَّرُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، هَذَا عَامِّيٌّ، الْآنَ أَكْثَرُهُمْ أَصْبَحُوا [جُنْدًا] لِأَهْلِ الْبِدَعِ، فَلَابُدَّ مِنْ تَحْذِيرِهِمْ...، قُلْ لَهُ: فُلَانٌ عِنْدَهُ بِدَعٌ كَذَا وَكَذَا يَضُرُّكَ، [فَلَا يَقْرَؤُونَ لَهُ وَلَا يَسْمَعُونَ أَشْرِطَتَهُ وَيَحْذَرُونَ مِنْ] كَلَامِهِ –يَعْنِي– الْعَامِّيُّ هَذَا بِحَاجَةٍ إِلَى مَنْ يُحَذِّرُهُ فَيُذَكِّرُهُ بِقَاعِدَةِ: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ، فَالْآنَ الْعَوَامُّ مُسْتَهْدَفُونَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ يَقُولُ لَكَ:...مَا تُخَلِّيهِمْ يَقْرَؤُونَ فِي كُتُبِ الرُّدُودِ لَا..لَا.، هَذَا يُعَرِّضُهُمْ لِلضَّيَاعِ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: مُعَامَلَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ]

سَائِلٌ يَقُولُ : نُرِيدُ أَنْ نَفْهَمَ الْمَسْأَلَةَ التَّالِيَةَ: إِنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ عُلَمَاءَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ – وَالْحَمْدُ لِلهِ –

وَلَكِنْ مِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى الرَّدِّ عَلَى الْمُعَيَّنِ وَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى الرَّدِّ عَلَيْهِمْ بِصِيغَةِ الْعُمُومِ؟

هَلْ هُنَاكَ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ الْتَزَمَ عَلَى أَنْ لَا يُرَدَّ عَلَى الْمُعَيَّنِ وَكَانَ يُنْكِرُ عَلَى مَنْ يَرُدُّ عَلَى الْمُعَيَّنِينَ؟! هَذَا كَلَامٌ فَارِغٌ, لَكِنِ الْعَالِمُ أَحْيَانًا يَرُدُّ بِصِيغَةِ الْعُمُومِ إِذَا كَانَ يَرَى ذَلِكَ نَافِعًا, فَإِذَا رَأَى أَنَّهُ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ أَنْ يُبَيِّنَ هَذَا الْمُعَيَّنَ وَيَفْضَحَ حَالَهُ وَيُبَيِّنَ انْحِرَافَهُ, فَيُحَذِّرُ مِنْهُ بِالنَّصِّ وَبِالْعَيْنِ؛كِتَابَةً وَخِطَابَةً إِلَى آخِرِهِ.

فَهَذَا التَّقْسِيمُ غَلَطٌ؛ يَعْنِي ادِّعَاءُ أَنَّ السَّلَفَ لَا يَرُدُّونَ إِطْلَاقًا عَلَى الْمُعَيَّنِينَ أَبَدًا طُولَ حَيَاتِهِمْ لَا يَذْكُرُونَ شَخْصًا مُعَيَّنًا, هَذَا لَا يُوجَدُ, هَذَا كَذِبٌ عَلَى السَّلَفِ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ, نَعَمْ هَذَا الشَّخْصُ الْمُعَيَّنُ أَحْيَانًا يُعَمِّمُ أَحْيَانًا يُعَيِّنُ عَلَى حَسَبِ الْحَاجَةِ وَعَلَى حَسَبِ الْمَصْلَحَةِ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الْأُولَى]

إِنَّكُمْ تَرُدُّونَ عَلَى كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ وَمُخَالِفٍ لِمَنْهَجِ السَّلَفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُقَرِّرُ الْمَسْأَلَةَ وَيَسْتَدِلُّ فِيهَا بِحَدِيثٍ ضَعِيفٍ، لَكِنِ الْإِمَامُ الْبَرْبَهَارِيُّ قَرَّرَ بَعْضَ الْمَسَائِلِ وَاسْتَدَلَّ بِأَحَادِيثَ مَوْضُوعَةٍ فَكَيْفَ تَرُدُّونَ عَلَى مَنْ يَسْتَدِلُّ بِالضَّعِيفِ وَتَتْرُكُونَ مَنْ أَئِمَّةِ السَّلَفِ؟

أَنَا أَوَّلًا مَا أُسَلِّمُ بِأَنَّ الْبَرْبَهَارِيَّ يَحْتَجُّ بِأَحَادِيثَ ضَعِيفَةٍ أَوْ مَوْضُوعَةٍ، بَيِّنْ لَنَا دَعْوَاكَ، وَمَاذَا تُنْكِرُ عَلَيَّ، أَنَا أَحْتَرِمُ السَّلَفَ جَمِيعًا وَلَا أَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْهُمْ وَالْحَمْدُ لِلهِ، مَا نَرُدُّ إِلَّا عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَقَطْ، وَأَمَّا السَّلَفُ الَّذِينَ عُرِفُوا بِالْإِخْلَاصِ وَالصِّدْقِ وَالدِّينِ حَتَّى لَوْ أَخْطَأُوا نَعْتَبِرُهُمْ مَأْجُورِينَ فِي خَطَئِهِمْ ” مَنِ اجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَمَنِ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ “ فَإِذَا عُرِفَ الْإِنْسَانُ بِالتَّقْوَى وَالصَّلَاحِ وَالصِّدْقِ فِي الْبَحْثِ عَنِ الْحَقِّ ثُمَّ أَخْطَأَ هَذَا مَأْجُورٌ.

أَمَّا أَهْلُ الْبِدَعِ فَلَا، أَهْلُ الْبِدَعِ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ، وَلِهَذَا تَرَى أَنَّ صَاحِبَ الْهَوَى مَا يَرْجِعُ، أَمَّا هَذَا بِنَفْسِهِ يَرْجِعُ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ أَخْطَأْتَ رَجَعَ، هَذَا الشَّافِعِيُّ يَرْجِعُ بِنَفْسِهِ، وَأَحْمَدُ يَنْتَقِلُ مِنْ قَوْلٍ إِلَى قَوْلٍ يَبْحَثُ عَنِ الْحَقِّ وَأَخْذًا بِالْأَدِلَّةِ مَا يَلْعَبُ بِنَفْسِهِ، قَدْ يُخْطِئُ وَيُرَاجَعُ فَيَرْجِعُ، أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُمْ، فَأَهْلُ الْحَقِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَعْرِفُ مِنْهُمُ الصِّدْقَ وَالْإِخْلَاصَ وَنَعْرِفُ أَنَّهُمْ رَجَّاعُونَ إِلَى الْحَقِّ هَذَا وَلَوْ أَخْطَأَ عِنْدَنَا وَلَهُ مَنْزِلَةٌ وَلَا يَضُرُّهُ ذَلِكَ.

أَمَّا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ فَلَا ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾، وَلِهَذَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ مَا يَرْجِعُونَ، وَلِهَذَا قَالَ: " يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"، فَالْآنَ الْمُبْتَدِعُ -يَا إِخْوَانُ- سَوَاءٌ ثَوْرِيٌّ أَوْ أَيُّ شَكْلٍ مَا يَرْجِعُ إِلَى الْحَقِّ، تُقِيمُ عَشَرَاتِ الْأَدِلَّةِ فِي الْقَضِيَّةِ وَتَأْتِي بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ إِلَى الْحَقِّ، هَذَا شَأْنُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

[شَرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ]

إِذَا سَمِعْنَا رَجُلًا يُرَوِّجُ لِفِكْرٍ فَاسِدٍ فِي مَجْلِسٍ فَهَلْ نَتْرُكُ مُجَادَلَتَهُ أَمْ نُظْهِرُ الْحَقَّ وَالصَّوَابَ, جَزَاكَ اللّٰهُ خَيْرًا؟

إِذَا دَعَا إِلَى الْبَاطِلِ أَمَامَكَ رُدَّ عَلَيْهِ بَارَكَ اللهُ فِيكَ وَحَذِّرْ مِنْهُ.

لَكِنْ إِذَا جَاءَ يُنَاظِرُكَ يَقُولُ لَكَ: أُنَاظِرُكَ وَأُجَادِلُكَ فَقُلْ لَهُ: لَا, خَاصَّةً إِذَا لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ عِلْمٌ وَلَا اسْتِعْدَادٌ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الْأُولَى]

الشَّابُّ فِي قَرْيَتِهِ قَدْ يَحْتَاجُ أَحْيَانًا إِلَى مُنَاظَرَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ فَهَلْ يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ؟

الشَّابُّ وَهُوَ لَيْسَ بِعَالِمٍ يُنَاظِرُ أَهْلَ الْبِدَعِ يَغْلِبُوهُ فَيَضُرُّ بِالْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ! وَلِهَذَا يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَغَيْرُهُ: أَنَّهُ لَا

يَحِقُّ لِلْجَاهِلِ أَنْ يُجَادِلَ أَهْلَ الْبِدَعِ لِأَنَّهُ يَضُرُّ بِالْإِسْلَامِ, يَأْتِي وَاحِدٌ يَقُولُ أَنَا سَلَفِيٌّ وَيُجَادِلُ وَاحِدْ مُبْتَدِعْ وَلَيْسَ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَهَذَا عِنْدَهُ شُبَهٌ وَعِنْدَهُ أَدِلَّةٌ يُشَبِّهُ بِهَا عَلَى النَّاسِ, يَتَّبِعُ الْمُتَشَابِهَ, فَيَغْلِبُهُ فَيَكُونُ قَدْ هَزَمَ السُّنَّةَ وَالْحَقَّ؛ فَلَا يَتَسَبَّبْ فِي إِضْعَافِ الْإِسْلَامِ.

وَلَيْسَ مَعْنَى تَرْكِ الْمُنَاظَرَةِ أَنَّكَ تَتْرُكُ الدَّعْوَةَ وَتَتْرُكُ الْبَيَانَ, وَالْكِتَابَةَ, وَالْخِطَابَةَ, لَا, الْمُنَاظَرَةُ هَذِهِ لَهَا أُسْلُوبُهَا الْخَاصُّ, بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الْأُولَى]

هَلْ يَسَعُنَا نَحْنُ طُلَّابَ الْعِلْمِ السُّكُوتُ عَنِ الْمُبْتَدِعَةِ، وَنُرَبِّي الطُّلَّابَ وَالشَّبَابَ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ دُونَ الْمُبْتَدِعَةِ بِأَسْمَائِهِمْ؟

وَاللهِ يُذْكَرُونَ بِأَوْصَافِهِمْ وَيُذْكَرُونَ بِأَسْمَائِهِمْ إِذَا دَعَتِ الْحَاجَةُ، فَإِذَا تَصَدَّى فُلَانٌ لِلزَّعَامَةِ وَقِيَادَةِ الْأُمَّةِ وَالشَّبَابِ وَيَجُرُّهُمْ إِلَى

الْبَاطِلِ، يُذْكَرُ بِاسْمِهِ، إِذَا دَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَى ذِكْرِ اسْمِهِ فَلَابُدَّ مِنْ ذِكْرِ اسْمِهِ.

وَبِالْمُنَاسَبَةِ أَحَدُ السَّلَفِيِّينَ فِي مِصْرَ كَانَ يُدَرِّسُ، وَهَكَذَا عُمُومَاتٌ وَعُمُومَاتٌ فَمَا يَفْهَمُونَ، ثُمَّ بَدَأَ يُصَرِّحُ بِالْجَمَاعَاتِ وَبِالْأَشْخَاصِ قَالُوا: لَيْشْ يَا شَيْخُ مَا عَلَّمْتَنَا مِنَ الْأَوَّلِ؟ أَنَا كُنْتُ أُعْطِيكُمْ كَثِيرْ مِنَ الدُّرُوسِ وَأَقُولُ لَكُمْ كَذَا وَأَقُولُ لَكُمْ كَذَا، قَالُوا: وَاللهِ مَا فَهِمْنَا.

دَرَسْنَا كِتَابَ الْفِرَقِ وَالْمَذَاهِبِ وَحَفِظْنَاهُ حِفْظًا، وَمَا ذَكَرُوا الْفِرَقَ الْمُعَاصِرَةَ، التَّبْلِيغَ وَالْإِخْوَانَ وَغَيْرَهُمْ مَا ذَكَرَهُمُ الْعُلَمَاءُ، فَمَا نَرَاهُمْ مُبْتَدِعَةً حَتَّى اطَّلَعْنَا عَلَى حَالِهِمْ وَدَرَسْنَاهُمْ فَرَأَيْنَا ضَرُورَةَ ذِكْرِهِمْ.

فَالْحَمْدُ لِلهِ يَعْنِي الْمَشَايِخُ الَّذِينَ كَانُوا يَتَحَاشَوْنَ ذِكْرَهُمْ صَارُوا يُصَرِّحُونَ بِأَسْمَائِهِمْ، وَلِلهِ الْحَمْدُ، وَهَذَا وَاجِبٌ، يَعْنِي إِذَا كَانَ مَا فِيهِ خَطَرٌ لَا بَأْسَ لَا دَاعِيَ لِذِكْرِ الْأَسْمَاءِ، إِذَا كَانَ فِيهِ خَطَرٌ وَهُمْ يَجُرُّونَ الشَّبَابَ فِي أَوْسَاطِهِمْ، يَأْخُذُونَ بِأَزِمَّتِهِمْ بَلْ يُحَارِبُونَ بِهِمْ أَهْلَ السُّنَّةِ فَيَجِبُ ذِكْرُ أَسْمَائِهِمْ، يُذْكَرُ أَسْمَاؤُهُمْ وَلَا كَرَامَةَ لَهُمْ.

قَالُوا: إِلَى الْجَحِيمِ يَا ابْنَ عُثَيْمِينَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا أَنْتَ وَأَتْبَاعُكَ، هَذِهِ نَظْرَتُهُمْ إِلَى الْعُلَمَاءِ يَعْتَبِرُونَهُمْ كُفَّارًا، هَؤُلَاءِ خَوَارِجُ يَعْنِي فِي غَايَةِ الْغِلْظَةِ، نَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ.

[شَرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ]

يَا فَضِيلَةَ الشَّيْخِ، إِذَا كَانَ الرَّجُلُ عِنْدَهُ أَخْطَاءٌ أَوْجَبَتِ التَّحْذِيرَ مِنْهُ، فَهَلْ يَلْزَمُ نُصْحُهُ -قَبْلَ تَحْذِيرِ النَّاسِ مِنْهُ- أَمْ لَا؟

إِذَا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا: بَادِرْ بِنُصْحِهِ، وَهَذَا أَنْفَعُ، فَإِنْ قَبِلَ وَإِلَّا فَحَذِّرْ مِنْهُ، لَعَلَّ النَّصِيحَةَ طَيِّبَةٌ، قَدْ يَنْفَعُهُ اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ– بِهَذِهِ النَّصِيحَةِ، وَيَرْجِعُ عَنْ بَاطِلِهِ، وَيُعْلِنُ خَطَأَهُ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

لَكِنْ، لَمَّا تَأْتِي تَذُمُّهُ بِالرَّدِّ فَقَطْ، قَدْ لَا يَنْقَادُ لَكَ! فَتُبَدِّلُ الْوَسِيلَةَ الَّتِي يَكُونُ لَهَا الْأَثَرُ الطَّيِّبُ، لِأَنَّكَ لَمَّا تَنْصَحُهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَتُبْدِي لَهُ شَيْئًا مِنَ اللُّطْفِ، سَيَرْجِعُ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَيُعْلِنُ خَطَأَهُ، وَفِي هَذَا خَيْرٌ كَبِيرٌ أَنْفَعُ مِنَ الرَّدِّ.

وَلِهَذَا فَإِنِّي أُقَدِّمُ النَّصِيحَةَ أَوَّلًا، ثُمَّ إِنَّ بَعْضَ الْمَنْصُوحِينَ يَسْتَجِيبُ، فَالَّذِي لَا يَسْتَجِيبُ فَإِنَّنَا حِينَئِذٍ نَضْطَرُّ أَنْ نَرُدَّ عَلَيْهِ.

إِذْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَسِنَّةَ مَرْكَبٌ فَمَا حِيلَةُ الْمُضْطَرِّ إِلَّا رُكُوبُهَا

[الْحَثُّ عَلَى الْمَوَدَّةِ وَالِائْتِلَافِ]

الْآنَ فِيمَا هُوَ حَاصِلٌ, هَلْ يَكْفِي السَّلَفِيَّ أَنْ يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ أَمْ يَجِبُ عَلَيْهِ الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَذَلِكَ مِمَّا يُمَيِّزُ دَعْوَتَهُ؟

عَلَى السَّلَفِيِّ أَنْ يَعْرِفَ الْحَقَّ وَيَدْعُوا إِلَيْهِ وَيُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ, عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ بِهَذَا الْوَاجِبِ وَيَقْتَضِي مِنْهُ هَذَا الْعِلْمُ وَهَذِهِ الدَّعْوَةُ أَنْ يَدْحَضَ الْبَاطِلَ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يُبَيِّنُ الْحَقَّ وَيَدْحَضُ الْبَاطِلَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ وَلِهَذَا سُمِّيَ بِالْمَثَانِي، لِأَنَّهُ يَذْكُرُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ؛ يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ وَيُحَذِّرُ مِنَ الشَّرِّ, يَذْكُرُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَذْكُرُ الْمُنَافِقِينَ, يَذْكُرُ الْكُفَّارَ, يَذْكُرُ الْيَهُودَ, يَذْكُرُ النَّصَارَى وَمَا عِنْدَهُمْ مِنْ شَرٍّ, فَالْإِسْلَامُ يَقُومُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْكَانِ الَّتِي شَرَحْنَاهَا وَيَقُومُ

عَلَى الْجِهَادِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الشُّرُورِ, لَا يَقُومُ إِلَّا بِهَذَا وَلَا يَسْتَقِيمُ الْإِسْلَامُ أَبَدًا إِلَّا بِإِقَامَةِ الْحَقِّ وَتَوْضِيحِهِ وَتَبْيِينِهِ وَنَقْدِ الْبَاطِلِ وَبَيَانِ قُبْحِهِ وَخُبْثِهِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ وَمِنْ أَهْلِهِ, وَأَيُّ دَعْوَةٍ لَا تَقُومُ بِهَذَا الْوَاجِبِ فَهِيَ دَعْوَةٌ فَاشِلَةٌ؛ مَيِّتَةٌ, تَحْمِلُ جَرَاثِيمَ الْمَوْتِ فِي ذَاتِهَا, لَا تَكُونُ الدَّعْوَةُ حَيَّةً إِلَّا إِذَا كَانَتْ تَرْفَعُ رَايَةَ الْحَقِّ وَتُهِينُ الْبَاطِلَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ, هَذَا هُوَ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ الَّذِي لَا يَرُدُّ الْبَاطِلَ كَيْفَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ؟! كَيْفَ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟! كَيْفَ؟! أَوْ مِثْلُ جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَهُمْ لَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ؛ التَّوْحِيدُ أَعْرَفُ الْمَعَارِفِ وَلَا يُعَرِّفُونَ النَّاسَ التَّوْحِيدَ, الصَّلَاةَ؛ لَا يُعَرِّفُونَ النَّاسَ بِصَلَاةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَهُمْ لَا أَمْرَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا نَهْيَ عَنْ مُنْكَرٍ، نَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ.

فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ إِذَا كُنْتَ لَا تُحَارِبُ الْبِدَعَ وَلَا تُحَارِبُ الضَّلَالَاتِ وَتَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ, مَا الْفَرْقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ؟ يَعْنِي أَنْتَ تُكَثِّرُ سَوَادَ أَهْلِ الضَّلَالِ إِذَا كُنْتَ تَرَاهُمْ

وَتَسْكُتُ عَنْهُمْ, أَنْتَ مُؤَيِّدٌ وَمُشَجِّعٌ لَهُمْ إِذَا تَرَاهُمْ يَعْثَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَتَسْكُتُ! لَمَّا تَرَى اللُّصُوصَ يَسْطُونَ عَلَى بُيُوتِ النَّاسِ – وَمَا شَاءَ اللهُ – تَسْكُتُ مَا هَذَا؟ هَلْ هَذَا هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ!

فَدُعَاةُ أَهْلِ الْبِدَعِ شَرٌّ مِنَ اللُّصُوصِ, شَرٌّ مِنْ قُطَّاعِ الطُّرُقِ, يَقُولُ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: إِنَّهُمْ شَرٌّ مِنْ قُطَّاعِ الطُّرُقِ الْمُجْرِمِينَ, فَيَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنْهُمْ دَائِمًا وَفَضْحُهُمْ وَكَشْفُ عَوَارِهِمْ وَتَعْرِيَتُهُمْ أَمَامَ النَّاسِ حَتَّى يَحْذَرَهُمُ النَّاسُ, لِهَذَا تَجِدُ كُتُبَ السَّلَفِ مَلِيئَةً بِنَقْدِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُمْ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مُجَالَسَتِهِمْ إِلَى آخِرِهِ وَمَا ضَاعَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بِتَرْكِ هَذَا الْأَصْلِ؛ الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُمْ وَلِهَذَا أَطْبَقَ الضَّلَالُ عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَا يَسْلَمُ إِلَّا أَفْرَادٌ مَسَاكِينُ لَا حَوْلَ لَهُمْ وَلَا قُوَّةَ.

لَكِنْ لَمَّا يَأْتِي الْأَقْوِيَاءُ مِثْلُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَقَدْ أَطْبَقَ الضَّلَالُ عَلَى الشُّعُوبِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَحُكُومَاتِهَا؛ الْحُكُومَاتُ وَالشُّعُوبُ فِي قَبْضَةِ الصُّوفِيَّةِ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْحُلُولِ وَوَحْدَةِ الْوُجُودِ وَخَاضِعٌ الشُّعُوبُ وَالْحُكُومَاتُ لِهَؤُلَاءِ فَجَاءَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَرَفَعَ رَايَةَ الْجِهَادِ

وَبَيَّنَ دِينَ اللهِ الْحَقَّ وَاسْتَنْقَذَ اللهُ بِهِ أُنَاسًا وَبَرَزَ عَلَى يَدَيْهِ أَئِمَّةٌ أَعْلَامٌ يَعْنِي لَا نَظِيرَ لَهُمْ إِلَّا فِي الْأَجْيَالِ السَّالِفَةِ, فِي عُهُودِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ, فَصَارَ جِهَادًا وَنِضَالًا, لَوْ سَكَتَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ مَاذَا كَانَ يَنْفَعُهُمْ؟ فَقَطْ يُؤَلِّفُ هَذَا, لَا يُبَيِّنُ, لَيْسَ عِنْدَهُ أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ وَلَا نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ؟ مَاذَا أَفَادَ النَّاسَ؟ لَمْ يُفِدْهُمْ بِشَيْءٍ.

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ سَلَّ سَيْفَهُ؛ دَعْوَةٌ وَبَيَانٌ وَسَيْفٌ حَتَّقَامَ دِينُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّوَالْإِيمَانُ يَأْرِزُ إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا, وَاللهِ بِدَعْوَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالْوَهَّابِ, بِدَعْوَةِ هَذَا الرَّجُلِ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ أَصْبَحَ إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ؛ نَسْيًا مَنْسِيًّا؛ ضَلَالٌ وَخُرَافَاتٌ وَشِرْكِيَّاتٌ وَبِدَعٌ, لَوْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ فَقَطْ يُحَاكِي النَّاسَ وَيُعَلِّمُ وَسَاكِتٌ، لَا أَمْرَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا نَهْيَ عَنْ مُنْكَرٍ, مَاذَا كَانَ يَنْفَعُ؟

فَالَّذِي يَقُولُ: رُدُودٌ, رُدُودٌ؛ هَؤُلَاءِ فَجَرَةٌ يَعْنِي بَاطِلُهُمْ يَنْتَشِرُ, يَنْشُرُونَ بَاطِلَهُمْ وَلَا يُرِيدُونَ أَحَدًا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ هَذَا مَقْصُودُهُمْ, افْهَمُوا, وَلِهَذَا يُشَوِّهُونَ الرُّدُودَ وَيَقُولُونَ: كُتُبُ الرُّدُودِ تُقَسِّي الْقُلُوبَ وَإِلَى آخِرِهِ, يَعْنِي خُرَافَاتُهُمْ وَبِدَعُهُمْ تُلَيِّنُ الْقُلُوبَ ؟!.

فَهُمْ مِنْ مَكْرِهِمْ وَكَيْدِهِمْ يَنْشُرُونَ الْبِدَعَ وَالضَّلَالَاتِ وَيُهَاجِمُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ فِي مَجَالِسِهِمْ وَمُحَاضَرَاتِهِمْ وَفِي كُتُبِهِمْ وَفِي نَدَوَاتِهِمْ وَفِي كُلِّ شَيْءٍ, يُهَاجِمُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَيُهَاجِمُونَ مَنْهَجَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَيَقُولُونَ: لَا تَرُدَّ عَلَيْهِمْ, الرُّدُودُ تُقَسِّي الْقُلُوبَ!!.

أَمَّا الطَّعْنُ فِي الْحَقِّ وَفِي أَهْلِهِ مَا شَاءَ اللهُ وَمُحَارَبَةُ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ هَذَا يُلَيِّنُ الْقُلُوبَ!!.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الثَّانِيَةُ]

مَا رَأْيُكَ فِيمَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَالدُّعَاةِ، وَتَرَكَ طَلَبَ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَأَخَذَ يَجْمَعُ فِي الْمَنْشُورَاتِ الَّتِي لَا فَائِدَةَ فِيهَا؟

عَلَى كُلِّ حَالٍ، هَذَا خَيْرٌ مِمَّنْ يُظْهِرُونَ الْبِدَعَ وَالضَّلَالَ، مَهْمَا كَانَ، مَا دَامَ يُحَارِبُ الْبِدَعَ وَالْفِتَنَ وَالضَّلَالَ وَيَنْشُرُ الْكُتُبَ الَّتِي تَنْفَعُ النَّاسَ وَتُظْهِرُ [مَنَاهِجَهُمْ] هَذَا أَمْرٌ طَيِّبٌ، لَكِنْ نَنْصَحُهُ أَنَّهُ

لَا يَجْلِسُ فِي هَذَا، يَعْنِي عِشْرِينَ فِي الْمِائَةِ، ثَلَاثِينَ فِي الْمِائَةِ فِي هَذَا الْبَابِ وَالْبَقِيَّةُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَحْصِيلِ الْعِلْمِ، لَكِنِ الْآنَ -بَارَكَ اللهُ فِيكَ- النَّاسُ كَانُوا يَقْرَؤُونَ كُتُبَ الْفِكْرِ الْمُنْحَرِفِ كَثِيرًا وَكَثِيرًا وَالْمَكْتَبَاتُ مُثْخَمَةٌ، الْمَكْتَبَاتُ مَلِيئَةٌ بِكُتُبِ الضَّلَالِ وَالْبِدَعِ لَا يَقُولُونَ بِمِثْلِ هَذَا الْأُسْلُوبِ، فَلَمَّا أَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَعَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَوَجَدُوا مِنَ الْكُتُبِ مَا يُحَذِّرُهُمْ مِنَ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ قَالُوا: لَا تَشْتَغِلُوا بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ، لَا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ، لَا تَتْرُكُوا الْعِلْمَ، هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ، مَعْرِفَةُ الْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ وَمَعْرِفَةُ الْخَيْرِ مِنَ الشَّرِّ -وَاللهِ- مِنَ الْعِلْمِ الْوَاقِي، كَمَا يَقُولُ حُذَيْفَةُ: "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي"، فَلَابُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ كُتُبِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ -يَعْنِي- عَنْ طَرِيقِ هَذِهِ الْكُتُبِ الَّتِي تَنْتَقِدُهَا، وَإِلَّا مَا سَبَبُ ضَيَاعِ شَبَابِنَا إِلَّا حِينَمَا فَقَدُوا مِثْلَ هَذِهِ الْكُتُبِ الَّتِي تُحَصِّنُهُمْ، فَهَذِهِ الْكُتُبُ فِيهَا تَحْصِينٌ لِلشَّبَابِ، وَأَنَا أُمَثِّلُ مَنْ يُرَبِّي وَلَا يُحَصِّنُ وَلَا يَضَعُ حِمَايَةً لِلشَّبَابِ مِثْلَ وَاحِدٍ يَزْرَعُ وَتَأْتِي الْحَيَوَانَاتُ وَالْحَشَرَاتُ وَالثَّعَابِينُ وَالثَّعَالِبُ وَ...وَ... إلخ، فَتَأْكُلُ هَذَا الزَّرْعَ، فَإِذًا مَا فِيهِ سِيَاجٌ مَا فِيهِ سُورٌ مَا فِيهِ حِمَايَةٌ، وَهُوَ التَّحْذِيرُ مِنَ الْبِدَعِ، لِهَذَا نَجَحَ السَّلَفُ إِلَى

حَدٍّ بَعِيدٍ حِينَمَا اسْتَخْدَمُوا أُسْلُوبَ التَّحْذِيرِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، نَجَحُوا فِي الْحِفَاظِ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَلَمَّا هُدِمَ هَذَا السُّورُ، وَخَفَّتِ الْعِنَايَةُ أَوْ تَلَاشَتِ الْعِنَايَةُ بِحِمَايَةِ الْمُجْتَمَعِ السُّنِّيِّ مِنْ غَزْوِ أَهْلِ الْبِدَعِ، غَزَاهُمْ أَهْلُ الْبِدَعِ فَاحْتَوَوْهُمْ، فَانْتَشَرَتِ الْقُبُورُ وَالْخُرَافَاتُ... إلخ، هُنَا فِي هَذِهِ الْبِلَادِ كَانَتْ فِيهِ حِمَايَةٌ جَيِّدَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ فَجَاءَ هَؤُلَاءِ وَلَبِسُوا لِبَاسَ السُّنَّةِ فَخَدَعُونَا، وَمَا وَجَدُوا حِمَايَةً، فَاخَذُوا شَبَابَنَا، أَنَا هَذِهِ الْكُتُبُ مَنْ يُرِيدُ الْحَقَّ –وَاللهِ– يَقْرَأُ فِيهَا يَجِدُ فِيهَا التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَيَجِدُ حِينَهَا حَصَانَةً وَحِمَايَةً مِنْ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ، وَكَمَا نُحَصِّنُ وَنُطَعِّمُ أَطْفَالَنَا مِنَ الْأَمْرَاضِ وَنُعْنَى عِنَايَةً شَدِيدَةً، كَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نُعْنَى بِعُقُولِ أَبْنَائِنَا فَنَحْمِيَهَا وَنُحَذِّرَهَا وَنُوَعِّيَهَا حَتَّى تَسْتَطِيعَ أَنْ تُمَيِّزَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

هَلْ تُشْتَرَطُ فِي النَّصِيحَةِ التَّحْذِيرُ مِنَ الْأَشْخَاصِ أَمْ لَا بُدَّ أَنْ يُذْكَرَ ذَلِكَ بِعُمُومٍ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ؟

إِذَا كَانَ الْعُمُومُ يَكْفِي وَيُؤَدِّي الْوَاجِبَ الْمَطْلُوبَ مِنَ الْمُسْلِمِ النَّاصِحِ، فَالتَّعْمِيمُ يَكْفِي، وَإِذَا لَمْ تُؤَدَّى النَّصِيحَةُ عَلَى الْوَجْهِ الْحَقِّ، وَلَا يَفْهَمُ النَّاسُ مِنَ التَّعْمِيمِ مِنْهَا شَيْئًا، أَوْ مَا يُرِيدُهُ النَّاصِحُ فَلَابُدَّ حِينَئِذٍ مِنَ التَّعْيِينِ، وَالسَّلَفُ عَيَّنُوا كَثِيرًا وَكَثِيرًا، وَالْقُرْآنُ عَيَّنَ، عَيَّنَ أَفْرَادًا، عَيَّنَ جَمَاعَاتٍ، وَالدَّاعِي النَّاصِحُ الصَّادِقُ يَدْرُسُ الْمَوَاقِفَ وَيُقَدِّمُ مَا يَرَى أَنَّهُ يَنْفَعُ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: لِقَاءٌ مَعَ الشَّيْخِ رَبِيعٍ ١٤٢٢]

هَلْ مِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ ذِكْرُ أَسْمَاءِ مَنْ يُحَذَّرُ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ وَهَلْ هَذَا عَلَى الدَّوَامِ أَمْ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ أَفِيدُونَا مَأْجُورِينَ؟

هَذَا عَلَى حَسَبِ الْمَصْلَحَةِ، إِذَا كَانَ الْمَصْلَحَةُ تَقْتَضِي عَدَمَ التَّعْيِينِ فَلْيَكْتَفِي بِالتَّعْمِيمِ، وَإِذَا الْمَصْلَحَةُ تَقْتَضِي التَّصْرِيحَ بِأَنْ يَكُونَ دَاعِيَةً وَيَنْشُرُ دَعْوَتَهُ إِلَى الْبَاطِلِ فَيُحَذَّرُ مِنْهُ بِعَيْنِهِ، وَإِذَا أَمْكَنَ التَّعْمِيمُ فَالْأَوْلَى، الْأَوْلَى التَّعْمِيمُ، [الْآنَ] يُوَزِّعُونَ مَجَلَّاتٍ وَأَشْرِطَةً وَكَذَا [لِيُضِلُّوا] النَّاسَ، فَيُحَذَّرُ مِنْ بِدَعِهِمْ، الدُّعَاةُ الْآنَ فِي الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ، وَفِي غَيْرِهَا، وَفِي الْمَجَلَّاتِ، وَلَهُمْ نَشَاطَاتٌ، فَالْأَوْلَى أَنْ يُحَذَّرَ مِنْهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَتَقْتَضِي الْمَصْلَحَةُ إِلَى ذَلِكَ وَتَحْتَاجُهُ.

كَثُرَ الْكَلَامُ -فَضِيلَةَ الشَّيْخِ- فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ عَلَى مَسْأَلَةِ: أَنَّ الِامْتِحَانَ بِالْأَشْخَاصِ بِدْعَةٌ، فَمَا هِيَ قُيُودُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؟

السَّلَفُ يَقُولُونَ: مِنْ عَلَامَةِ بِدْعَةِ الْقَدَرِيَّةِ أَنْ يَتَكَلَّمَ أَهْلُ الشَّامِ فِي الْأَوْزَاعِيِّ، وَعَلَامَةُ الْجَهْمِيَّةِ أَنْ يَطْعَنُوا فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ مُبَارَكٍ، وَعَلَامَةُ الشِّيعَةِ أَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ فِي سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِحْنَةً يُمَيَّزُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، عَلَى كُلِّ حَالٍ، أَهْلُ الْبِدَعِ وَالْفِتَنِ لَهُمْ أَسَالِيبُ كَثِيرَةٌ لِلطَّعْنِ فِي أَهْلِ السُّنَّةِ وَتَشْوِيهِهِمْ، وَإِلَّا -وَاللهِ- يَجْعَلُونَ مِنْ رُمُوزِهِمْ مَقَايِيسَ لِمَنْ يَخْضَعُ لَهُمْ وَيَنْقَادُ لَهُمْ...، وَيَمْتَحِنُونَ -وَاللهِ- السَّلَفِيِّينَ فِي الْجَامِعَاتِ وَفِي دَارِ الْحَدِيثِ وَفِي غَيْرِهَا بِالْأَسْمَاءِ، هَؤُلَاءِ نَتْرُكُهُمْ، وَهَذِهِ [نَازِعَةٌ] عِنْدَ السَّلَفِيِّينَ، إِذَا رَأَيْتُ أَنَا وَاحِدْ [يَطْعَنُ فِي مَالِكٍ]، أَنَا أَشُكُّ فِي بِدْعَتِهِ؟ أَقُولُ: هَذَا سَلَفِيٌّ؟ وَإِذَا رَأَيْتُ إِنْسَانًا يَتَرَدَّدُ عَلَى ابْنِ بَازٍ وَعَلَى مِثْلِ ابْنِ

عُثَيْمِينَ وَعَلَى...وَعَلَى...، بَارَكَ اللهُ فِيكَ، نَعْرِفُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَإِذَا رَأَيْتُ إِنْسَانًا يَهْرُبُ، مُنْذُ سَنَوَاتٍ فِي الْمَدِينَةِ لَمَّا كَانَ فِيهَا ابْنُ بَازٍ مَا تَرَاهُ عِنْدَهُ وَلَا [يَأْتِيهِ أَبَدًا] يَدُلُّ هَذَا عَلَى مَاذَا؟ عَلَى مَاذَا يَدُلُّ؟ هَذِهِ قَرَائِنُ يَا إِخْوَةُ، هَذِهِ قَرَائِنُ يُعْرَفُ بِهَا صَاحِبُ الْحَقِّ وَصَاحِبُ الْبَاطِلِ،..."آيَةُ الْمُنَافِقِ [ثَلَاثٌ] إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ اخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتُمِنَ خَانَ"، وَمِنْ شَعَائِرِ الْمُسْلِمِينَ: السَّلَامُ، التَّزَاوُرُ،...إِذَا رَأَيْتَهُ يَتَحَاشَى أَهْلَ السُّنَّةِ وَلَا يَزُورُهُمْ وَلَا..وَلَا...مَاذَا؟ يَدُلُّ عَلَى مَاذَا هَذَا؟ عَلَى مَاذَا يَدُلُّ هَذَا؟ أَيْ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: هَدْمُ قَوَاعِدِ الْمُلَبِّسِينَ]

إِذَا انْبَرَى الشَّاعِرُ فِي شِعْرِهِ إِلَى الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ وَنَقْلِ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ فِي

مُجَانَبَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُمْ، فَهَلْ يُعَدُّ هَذَا أَمْرًا مَحْمُودًا يُشَجَّعُ عَلَيْهِ أَمْ لَا؟

نَعَمْ، هَذَا أَمْرٌ مَحْمُودٌ، أَلَمْ يَكُنِ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُثُّ شُعَرَاءَهُ، وَمِنْهُمْ حَسَّانُ عَلَى نَقْدِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَتَجْرِيحِهِمْ وَسَلِّ سُيُوفِ النَّقْدِ عَلَيْهِمْ“أُهْجُهُمْ وَرُوحُ الْقُدُسِ مَعَكَ“وَحَدِيثِ “وَاللهِ لَهَذَا أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ السِّهَامِ“.

وَقَالَ: “أُهْجُ قُرَيْشًا“ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ عَالِمًا بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ وَبِأَنْسَابِ قُرَيْشٍ فَخُذْ مِنْهُ فَأَخَذَ مِنْهُ أَنْسَابَ قُرَيْشٍ حَتَّى يُسَلَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ، وَيَنْصَبَّ الْهَجْوُ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فَحَثَّ عَلَى هَجْوِهِمْ، فَالشِّعْرُ يَخْدُمُ الْإِسْلَامَ ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

كَانَ الشِّعْرُ مِنَ الْوَسَائِلِ الْقَوِيَّةِ الَّتِي تُوَظَّفُ فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ، وَالرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اسْتَخْدَمَ هَذَا السِّلَاحَ، فَإِذَا كَانَ الشَّاعِرُ مُوَحِّدًا سَلَفِيًّا يَذُبُّ عَنِ السُّنَّةِ وَعَنِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرًا، شَرِيطَةَ أَنْ يَصْلُحَ وَقَصْدُهُ نُصْرَةُ الْإِسْلَامِ، وَقَصْدُهُ نَصْرُ دِينِ اللهِ وَلَيْسَ لَهُ قَصْدٌ آخَرُ.

[الْأَجْوِبَةُ عَلَى أَسْئِلَةِ أَبِي رَوَاحَةَ الْمَنْهَجِيَّةِ]

هَلْ يُشْتَرَطُ فِي تَبْدِيعِ مَنْ وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ أَوْ بِدَعٍ أَنْ تُقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ لِكَيْ يُبَدَّعَ أَوْ لَا يُشْتَرَطُ ذَلِكَ؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ أَمَّا بَعْدُ:

فَالْمَشْهُورُ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُ مَنْ وَقَعَ فِي أَمْرٍ مُكَفِّرٍ لَا يُكَفَّرُ حَتَّى تُقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ، أَمَّا مَنْ وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ فَعَلَى أَقْسَامٍ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ:أَهْلُ الْبِدَعِ كَالرَّوَافِضِ وَالْخَوَارِجِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالصُّوفِيَّةِ الْقُبُورِيَّةِ وَالْمُرْجِئَةِ وَمَنْ يَلْحَقُ بِهِمْ كَالْإِخْوَانِ وَالتَّبْلِيغِ وَأَمْثَالِهِمْ فَهَؤُلَاءِ لَمْ يَشْتَرِطِ السَّلَفُ إِقَامَةَ الْحُجَّةِ مِنْ أَجْلِ الْحُكْمِ عَلَيْهِمْ بِالْبِدْعَةِ فَالرَّافِضِيُّ يُقَالُ عَنْهُ: مُبْتَدِعٌ وَالْخَارِجِيُّ يُقَالُ عَنْهُ: مُبْتَدِعٌ وَهَكَذَا، سَوَاءٌ أُقِيمَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ أَمْ لَا.

الْقِسْمُ الثَّانِي: مَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَوَقَعَ فِي بِدْعَةٍ وَاضِحَةٍ كَالْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ أَوِ الْقَدَرِ أَوْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهَا فَهَذَا يُبَدَّعُ وَعَلَيْهِ عَمَلُ السَّلَفِ، وَمِثَالُ ذَلِكَ مَا جَاءَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ سُئِلَ عَنِ الْقَدَرِيَّةِ قَالَ: "فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي"رَوَاهُ مُسْلِمٌ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ فِي دَرْءِ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ (١/٢٥٤): "فَطَرِيقَةُ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ أَنَّهُمْ يُرَاعُونَ الْمَعَانِيَ الصَّحِيحَةَ الْمَعْلُومَةَ بِالشَّرْعِ وَالْعَقْلِ، وَيُرَاعُونَ أَيْضًا الْأَلْفَاظَ الشَّرْعِيَّةَ، فَيُعَبِّرُونَ بِهَا مَا وَجَدُوا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، وَمَنْ تَكَلَّمَ بِمَا فِيهِ مَعْنًى

بَاطِلٌ يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ رَدُّوا عَلَيْهِ، وَمَنْ تَكَلَّمَ بِلَفْظٍ مُبْتَدَعٍ يَحْتَمِلُ حَقًّا وَبَاطِلًا نَسَبُوهُ إِلَى الْبِدْعَةِ أَيْضًا، وَقَالُوا: إِنَّمَا قَابَلَ بِدْعَةً بِبِدْعَةٍ وَرَدَّ بَاطِلًا بِبَاطِلٍ".

أَقُولُ: فِي هَذَا النَّصِّ بَيَانُ أُمُورٍ عَظِيمَةٍ وَمُهِمَّةٍ يَسْلُكُهَا السَّلَفُ الصَّالِحُ لِلْحِفَاظِ عَلَى دِينِهِمُ الْحَقِّ وَحِمَايَتِهِ مِنْ غَوَائِلِ الْبِدَعِ وَالْأَخْطَاءِ مِنْهَا

١- شِدَّةُ حَذَرِهِمْ مِنَ الْبِدَعِ وَمُرَاعَاتُهُمْ لِلْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي الصَّحِيحَةِ الْمَعْلُومَةِ بِالشَّرْعِ وَالْعَقْلِ، فَلَا يُعَبِّرُونَ – قَدْرَ الْإِمْكَانِ – إِلَّا بِالْأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ وَلَا يُطْلِقُونَهَا إِلَّا عَلَى الْمَعَانِي الشَّرْعِيَّةِ الصَّحِيحَةِ الثَّابِتَةِ بِالشَّرْعِ الْمُحَمَّدِيِّ

٢- أَنَّهُمْ حُرَّاسُ الدِّينِ وَحُمَاتُهُ، فَمَنْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ فِيهِ مَعْنًى بَاطِلٌ يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ رَدُّوا عَلَيْهِ، وَمَنْ تَكَلَّمَ بِلَفْظٍ مُبْتَدَعٍ يَحْتَمِلُ حَقًّا وَبَاطِلًا نَسَبُوهُ إِلَى الْبِدْعَةِ وَلَوْ كَانَ يَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَقَالُوا: إِنَّمَا قَابَلَ بِدْعَةً بِبِدْعَةٍ أُخْرَى، وَرَدَّ بَاطِلًا بِبَاطِلٍ، وَلَوْ كَانَ هَذَا الرَّادُّ مِنْ أَفَاضِلِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَلَا يَقُولُونَ وَلَنْ يَقُولُوا يُحْمَلُ مُجْمَلُهُ عَلَى مُفَصَّلِهِ لِأَنَّا نَعْرِفُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ –بَعْدَ حِكَايَةِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ عَنِ السَّلَفِ

وَالْأَئِمَّةِ– : "وَمِنْ هَذَا الْقِصَصُ الْمَعْرُوفَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْخَلَّالُ فِي كِتَابِ "السُّنَّةِ" هُوَ وَغَيْرُهُ فِي مَسْأَلَةِ اللَّفْظِ وَالْجَبْرِ".

أَقُولُ: يُشِيرُ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى– إِلَى تَبْدِيعِ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ مَنْ يَقُولُ: "لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ"لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَكَذَلِكَ لَفْظُ "الْجَبْرِ" يَحْتَمِلُ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَنَّ الْأَئِمَّةَ كَالْأَوْزَاعِيِّ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَنَحْوِهِمَا قَدْ أَنْكَرُوهُ عَلَى الطَّائِفَتَيْنِ الَّتِي تَنْفِيهِ وَالَّتِي تُثْبِتُهُ، وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: "وَيُرْوَى إِنْكَارُ إِطْلَاقِ "الْجَبْرِ" عَنِ الزُّبَيْدِيِّ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ وَغَيْرِهِمْ، وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمَا: "مَنْ قَالَ جَبَرَ فَقَدِ اخْطَأَ وَمَنْ قَالَ لَمْ يُجْبِرْ فَقَدْ أَخْطَأَ بَلْ يُقَالُ إِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَنَحْوُ ذَلِكَ"، وَقَالُوا لَيْسَ لِلْجَبْرِ أَصْلٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِنَّمَا الَّذِي فِي السُّنَّةِ لَفْظُ – الْجَبْلِ– لَا لَفْظُ الْجَبْرِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: "إِنَّ فِيكَ لَخُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ"فَقَالَ: أَخُلُقَيْنِ تَخَلَّقْتُ بِهِمَا أَمْ خُلُقَيْنِ جُبِلْتُ عَلَيْهِمَا؟، فَقَالَ: "بَلْ جُبِلْتَ عَلَيْهِمَا"، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ"، وَقَالُوا: إِنَّ لَفْظَ "الْجَبْرِ" لَفْظٌ مُجْمَلٌ ثُمَّ ؟

?يَّنَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ بِاعْتِبَارٍ حَقًّا وَبِاعْتِبَارٍ بَاطِلًا، وَضَرَبَ لِكُلٍّ مِنْهُمَا مِثَالًا، ثُمَّ قَالَ: "فَالْأَئِمَّةُ مَنَعَتْ مِنْ إِطْلَاقِ الْقَوْلِ بِإِثْبَاتِ لَفْظِ الْجَبْرِ أَوْ نَفْيِهِ، لِأَنَّهُ بِدْعَةٌ يَتَنَاوَلُ حَقًّا وَبَاطِلًا"، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: "قَالَ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ الْقَاضِي: كَانَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُعَذَّلِ، وَالْحَارِثِ بْنِ مِسْكِينٍ، فَقِيهًا سَرِيًّا، وَكَانَ يَقِفُ فِي الْقُرْآنِ"قَالَ الذَّهَبِيُّ: "قُلْتُ: أَخَذَ الْوَقْفَ عَنْ شَيْخِهِ أَحْمَدَ الْمَذْكُورِ، وَقَدْ وَقَفَ عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، وَمُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيُّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ، وَجَمَاعَةٌ، وَخَالَفَهُمْ نَحْوٌ مِنْ أَلْفِ إِمَامٍ، بَلْ سَائِرُ أَئِمَّةِ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ عَلَى نَفْيِ الْخَلِيقَةِ عَلَى الْقُرْآنِ، وَتَكْفِيرِ الْجَهْمِيَّةِ، نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ فِي الدِّينِ"، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ: أَظْهَرَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ الْوَقْفَ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ مِنْ بَغْدَادَ، فَحَذَّرَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مِنْهُ، وَقَدْ كَانَ الْمُتَوَكِّلُ أَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ أَنْ يَسْأَلَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَمَّنْ يُقَلَّدُ الْقَضَاءَ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شَيْبَةَ، فَقَالَ: مُبْتَدِعٌ صَاحِبُ هَوًى، قَالَ الْخَطِيبُ: وَصَفَهُ بِذَلِكَ لِأَجْلِ الْوَقْفِ" [السِّيَرُ (١٢/٤٧٨)]، وَقَدِمَ دَاوُدُ الْأَصْبَهَانِيُّ الظَّاهِرِيُّ بَغْدَادَ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ حَسَنٌ، فَكَلَّمَ صَالِحًا أَنْ يَتَلَطَّفَ لَهُ فِي الِاسْتِئْذَانِ عَلَى أَبِيهِ،

فَأَتَى صَالِحٌ أَبَاهُ فَقَالَ لَهُ: رَجُلٌ سَأَلَنِي أَنْ يَأْتِيَكَ. قَالَ: مَا اسْمُهُ؟ قَالَ: دَاوُدُ، قَالَ: مِنْ أَيْنَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ، قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ صَنْعَتُهُ؟ قَالَ وَكَانَ صَالِحٌ يَرُوغُ عَنْ تَعْرِيفِهِ إِيَّاهُ، فَمَا زَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ يَفْحَصُ عَنْهُ حَتَّى فَطِنَ فَقَالَ: هَذَا قَدْ كَتَبَ إِلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ فِي أَمْرِهِ أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مُحْدَثٌ فَلَا يَقْرَبُنِي، قَالَ: يَا أَبَتِ يَنْتَفِي مِنْ هَذَا وَيُنْكِرُهُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَصْدَقُ مِنْهُ، لَا تَأْذَنْ لَهُ فِي الْمَصِيرِ إِلَيَّ. [تَارِيخُ بَغْدَادَ (٨/٣٧٤)].

الْقِسْمُ الثَّالِثُ: مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَمَعْرُوفٌ بِتَحَرِّي الْحَقِّ وَوَقَعَ فِي بِدْعَةٍ خَفِيَّةٍ، فَهَذَا إِنْ كَانَ قَدْ مَاتَ فَلَا يَجُوزُ تَبْدِيعُهُ بَلْ يُذْكَرُ بِالْخَيْرِ، وَإِنْ كَانَ حَيًّا فَيُنَاصَحُ وَيُبَيَّنُ لَهُ الْحَقُّ وَلَا يُتَسَرَّعُ فِي تَبْدِيعِهِ، فَإِنْ أَصَرَّ فَيُبَدَّعُ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ-: "وَكَثِيرٌ مِنْ مُجْتَهِدِي السَّلَفِ وَالْخَلَفِ قَدْ قَالُوا وَفَعَلُوا مَا هُوَ بِدْعَةٌ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ بِدْعَةٌ، إِمَّا لِأَحَادِيثَ ضَعِيفَةٍ ظَنُّوهَا صَحِيحَةً، وَإِمَّا لِآيَاتٍ فَهِمُوا مِنْهَا مَا لَمْ يُرَدْ مِنْهَا، وَإِمَّا لِرَأْيٍ رَأَوْهُ وَفِي الْمَسْأَلَةِ نُصُوصٌ لَمْ تَبْلُغْهُمْ، وَإِذَا اتَّقَى الرَّجُلُ رَبَّهُ مَا اسْتَطَاعَ دَخَلَ فِي قَوْلِهِ : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن

نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا}، وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ اللهَ قَالَ: "قَدْ فَعَلْتُ"، وَبَسْطُ هَذَا لَهُ مَوْضِعٌ آخَرُ"[مَعَارِجُ الْوُصُولِ ص:٤٣]، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ لَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ اشْتِرَاطِ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ لِأَهْلِ الْبِدَعِ عُمُومًا وَلَا نَفْيُ ذَلِكَ وَالْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتُ.

فَنَصِيحَتِي لِطُلَّابِ الْعِلْمِ أَنْ يَعْتَصِمُوا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَنْ يَنْضَبِطُوا بِمَنْهَجِ السَّلَفِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي دِينِهِمْ، وَخَاصَّةً فِي بَابِ التَّكْفِيرِ وَالتَّفْسِيقِ وَالتَّبْدِيعِ حَتَّى لَا يَكْثُرَ الْجِدَالُ وَالْخِصَامُ فِي هَذِهِ الْقَضَايَا.

وَأُوصِي الشَّبَابَ السَّلَفِيَّ خَاصَّةً بِأَنْ يَجْتَنِبُوا الْأَسْبَابَ الَّتِي تُثِيرُ الْأَضْغَانَ وَالِاخْتِلَافَ وَالتَّفَرُّقَ، الْأُمُورَ الَّتِي أَبْغَضَهَا اللهُ وَحَذَّرَ مِنْهَا، وَحَذَّرَ مِنْهَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةُ الْكِرَامُ وَالسَّلَفُ الصَّالِحُ، وَأَنْ يَجْتَهِدُوا فِي إِشَاعَةِ أَسْبَابِ الْمَوَدَّةِ وَالْأُخُوَّةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، الْأُمُورِ الَّتِي يُحِبُّهَا اللهُ وَيُحِبُّهَا رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

كَتَبَهُ: رَبِيعُ بْنُ هَادِي عُمَيْرٍ الْمَدْخَلِيُّ، فِي ٢٤/رَمَضَانَ/١٤٢٤هـ

إِذَا نَصَحَ طَالِبُ عِلْمٍ شَخْصًا مَا وَاسْتَدَلَّ لَهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكَلَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ هَلْ يُعْتَبَرُ أَقَامَ الْحُجَّةَ مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ لَا يَرَى الْحُجَّةَ بِالنِّسْبَةِ لَهُ؟

إِذَا بَيَّنَ لَهُ الْحُكْمَ بِالْأَدِلَّةِ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ الرَّسُولِ وَعَانَدَ، هَذَا إِنْ كَانَ وَاقِعًا فِي بِدْعَةٍ مُكَفِّرَةٍ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ، مَا كُلُّ هَذَا الْعِنَادِ؟، رَدُّ الْحَقِّ، وَرَفْضُهُ وَعَدَمُ الِانْقِيَادِ لَهُ، لِأَنَّ هَذَا أَبَى الِانْقِيَادَ لِلهِ، هِيَ قَضِيَّةٌ خَطِيرَةٌ، وَإِنْ كَانَ فِي بِدْعَةٍ، وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ بِاخْتِيَارِهِ يُبَدَّعُ وَلَا كَرَامَةَ، هَذَا إِنْ كَانَ أَعْجَمِيّ لَا يَفْهَمُ [الْقَوَاعِدَ] أَمَّا إِذَا كَانَ عَرَبِيًّا وَأَنْتَ تُفْهِمُهُ وَجْهَ الدَّلَالَةِ مِنَ الْآيَةِ وَمِنَ الْحَدِيثِ، تَذْكُرُ كَلَامَ الْعُلَمَاءِ فِي بَيَانِ دَلَالَةِ الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ ثُمَّ يُعَانِدُ كَمَا يَحْصُلُ لِكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ يُصِرُّونَ عَلَى الْبَاطِلِ وَهُمْ مُتَأَكِّدُونَ مِنْ أَنَّ الْحَقَّ مَعَ مَنْ يَنْصَحُهُمْ، وَمَنْ يُنَاظِرُهُمْ، فَيُعَانِدُونَ وَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الِانْقِيَادِ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا الْكِبْرُ، كَثِيرٌ (مِنْهُمْ) مُسْتَكْبِرُونَ يَعْلَمُونَ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَأَهْلَ الْحَدِيثِ هُمْ عَلَى الْحَقِّ فِي أَبْوَابِ أَسْمَاءِ اللهِ

وَصِفَاتِهِ وَفِي الْقَدَرِ وَفِي غَيْرِهِ وَفِي قَضَايَا الْقُبُورِيَّةِ وَالْخُرَافَاتِ وَفِي قَضَايَا الْإِيمَانِ، كَثِيرٌ مِنْ خُصُومِ أَهْلِ السُّنَّةِ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْحَقَّ مَعَ هَؤُلَاءِ، لَاسِيَّمَا عُلَمَاءُ السُّوءِ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَعْلَمُ أَنَّهُ عَلَى بَاطِلٍ، كَمَا عَلِمَ قَيْصَرُ عَرَفَ أَنَّ الرَّسُولَ عَلَى حَقٍّ وَأَنَّهُ رَسُولُ اللهِ فِعْلًا وَلَكِنْ حِرْصُهُ عَلَى مُلْكِهِ جَعَلَهُ يَتَشَبَّثُ بِهَذَا الْمُلْكِ وَيَرْفُضُ الِانْقِيَادَ إِلَى الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، الْيَهُودُ يَعْرِفُونَ أَنَّ الرَّسُولَ عَلَى حَقٍّ،[...]كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ مِنَ الرَّوَافِضِ وَالْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِئَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْأَحْزَابِ الْمَوْجُودَةِ يُدْرِكُونَ أَنَّ الْحَقَّ مَعَ غَيْرِهِمْ فِي الْأُمُورِ الَّتِي يُخَالِفُهُمْ فِيهَا، ثُمَّ يُعَانِدُونَ وَيَسْتَمِرُّونَ فِي عِنَادِهِمْ، الْآنَ لَمَّا تَجِيءُ تُخَاصِمُ فِي قَضِيَّةِ سَبِّ الصَّحَابَةِ وَفِي وَحْدَةِ الْوُجُودِ وَفِي غَيْرِهَا وَغَيْرِهَا وَغَيْرِهَا مِنَ الضَّلَالَاتِ الْكُبْرَى، ثُمَّ يُعَادِيكَ هَذَا الْإِنْسَانُ مِنْ أَجْلِ هَذَا الَّذِي وَقَعَ فِي هَذِهِ الضَّلَالَاتِ وَالطَّوَامِّ وَالْكُفْرِيَّاتِ، يُحَارِبُكَ وَيُعَادِيكَ، وَيُشَوِّهُ صُورَتَكَ وَيَفْعَلُ الْأَفَاعِيلَ، هَذَا كُلُّهُ مِنَ الْجَهْلِ؟ أَوْ مِنَ الْهَوَى؟ مِنَ الْهَوَى، كَثِيرٌ مِنْهُمْ مِنَ الْهَوَى، كَثِيرٌ مِنْهُمْ أَيْضًا رَاكِبٌ رَأْسَهُ مَا (يُرِيدُ أَنْ) يَفْهَمَ، مُعْرِضٌ عَنِ الْحَقِّ، فَالْمُلْتَقَى عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يَوْمَهَا، بَارَكَ اللهُ فِيكَ، يُكْشَفُ مَا فِي الْقُلُوبِ، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ

الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾: ((وَيُحَصَّلُ مَا فِي الصُّدُورِ))، مَعَ الْكِبْرِ وَالْعِنَادِ وَتَكْذِيبٍ، حَرْبٌ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، فَاللِّقَاءُ عِنْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَمَا عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ إِلَّا أَنْ يَصْبِرُوا وَيَزْدَادُوا تَمَسُّكًا بِهَذَا الدِّينِ الْحَقِّ، كُلَّمَا كَثُرَتِ الْأَهْوَاءُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَزْدَادُوا مَعْرِفَةً بِالْحَقِّ وَتَمَسُّكًا بِهِ كَمَا قَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "فَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَوْفَ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" فَخُذُوا بِوَصِيَّةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، تَمَسَّكُوا بِسُنَّتِهِ وَهَدْيِهِ، وَهَدْيِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَفَّقَ اللهُ الْجَمِيعَ.

هَلْ يُشْتَرَطُ إِقَامَةُ الْحُجَّةِ فِي إِطْلَاقِ كَلِمَةِ إِخْوَانِيٍّ عَلَى مَنِ انْخَرَطَ فِي حِزْبِهِمْ؟

وَاللهِ إِذَا انْخَرَطَ فِي حِزْبِهِمْ فَهُوَ مِنْهُمْ، الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، وَ"الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ مَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ"، عِنْدَنَا نَاسٌ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ وَعِنْدَنَا نَاسٌ مُنْحَرِفِينَ يَتْرُكُ الْمُسْتَقِيمِينَ وَيَذْهَبُ عِنْدَ الْمُنْحَرِفِينَ مَاذَا يُقَالُ فِيهِ؟ عَلَى كُلِّ حَالٍ، يُنْصَحُ، وَبِاللُّطْفِ وَيُبَيَّنُ لَهُ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ حَضِيرَةِ الْإِخْوَانِ فَالْحَمْدُ لِلهِ، وَإِلَّا سَوَاءٌ كَلَّمْنَاهُ أَوْ مَا كَلَّمْنَاهُ فَهُوَ مِنْهُمْ، أَيْ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ -يَعْنِي- كَانَ السَّلَفُ يَذْهَبُونَ لِأَتْبَاعِ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَاحِدْ وَاحِدْ وَلَا يُطْلِقُونَ عَلَيْهِ لَفْظَ خَارِجِيٍّ أَوْ رَافِضِيٍّ إِلَّا إِذَا أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحُجَّةَ؟! هَذَا مَعَ الرَّوَافِضِ تَقُولُ عَلَيْهِ رَافِضِيٌّ وَهَذَا مُنْتَمِي لِلصُّوفِيَّةِ يُشَارِكُهُمْ فِي الْمَوَالِدِ وَيُشَارِكُهُمْ... وَيُشَارِكُهُمْ...وَيَكُونُ عَامِّيًّا فَهُوَ مِنْهُمْ، الْإِخْوَانُ يُشَارِكُهُمْ فِي الرَّقْصِ يُشَارِكُهُمْ فِي سَبِّ الْعُلَمَاءِ يُشَارِكُهُمْ فِي بَلَايَا وَضَلَالَاتِ تَكْفِيرِ الْحُكَّامِ وَفِتَنٍ وَفِتَنٍ تَشَرَّبَ

هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَيَتَعَلَّقُ فِيهِمْ هُوَ مِنْهُمْ، وَأَنْتَ إِذَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تُقِيمَ عَلَيْهِ الْحُجَّةَ بَيِّنْ لَهُ، حَتَّى الَّذِي مَضَى فِي الْإِخْوَانِيَّةِ بَيِّنْ لَهُ، لَكِنْ لَكَ أَنْ تُطْلِقَ عَلَيْهِ إِخْوَانِيّ، هُوَ حَلَّلَهَا لِنَفْسِهِ، هُوَ رَاضٍ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ إِخْوَانِيّ، رَاضٍ أَنْ يَكُونَ مِنَ التَّبْلِيغِ فَهُوَ تَبْلِيغِيٌّ، كَيْفَ مَا تَقُولُ تَبْلِيغِيّ أَوْ تَقُولُ إِخْوَانِيّ؟

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ جِهَادٌ]

هَلِ الْبِدَعُ الْإِضَافِيَّةُ وَالْبِدَعُ الْأَصْلِيَّةُ مِنَ الْبِدَعِ الْمُكَفِّرَةِ؟

مِنَ الْبِدَعِ الْأَصْلِيَّةِ مَا يَكُونُ كُفْرًا فَتَعْطِيلُ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ كُفْرٌ.

وَبَعْضُ غُلَاةِ الْمُرْجِئَةِ قَدْ يَدْخُلُونَ فِي الْكُفْرِ لِأَنَّهُمْ يَحْصُرُونَ الْإِيمَانَ فِي الْمَعْرِفَةِ فَقَطْ، وَلِأَنَّهُمْ لَا يَحْتَرِمُونَ نُصُوصَ الْوَعِيدِ، وَيُهْدِرُونَهَا، وَيُجَرِّؤُونَ الْعُصَاةَ عَلَى الِاسْتِهَانَةِ بِدِينِ اللهِ الْحَقِّ، وَمِنْ بِدَعِ الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ مَا يُكَفِّرُ كَقَوْلِهِمْ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ.

السَّلَفُ كَفَّرُوهُمْ وَبَعْضُهُمْ مَا كَفَّرَهُمْ.

أَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْ عَهْدِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَمَنْ بَعْدَهُ فَيَقُولُونَ : إِنَّ الشُّبَهَ قَدْ تَكَاثَرَتْ وَنُورُ الْإِسْلَامِ مَا بَقِيَ كَمَا كَانَ فِي عَهْدِ الصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- مُضِيئًا لِلنَّاسِ فَيَقُولُونَ : هَذَا كُفْرٌ وَلَا يُكَفَّرُ إِلَّا بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ-لَا نُكَفِّرُهُمْ إِلَّا بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ- إِنْسَانٌ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُصَلِّي وَيَصُومُ وَيَحُجُّ وَيُزَكِّي وَيُؤْمِنُ بِالْجَنَّةِ وَبِالنَّارِ وَ...وَ ... وَعِنْدَهُ ضَلَالَاتٌ كُفْرِيَّةٌ، لَكِنْ يَرَى نَفْسَهُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ وَعِنْدَهُ شُبُهَاتٌ ضَلَّ بِسَبَبِهَا، فَمِثْلُ هَذَا أَنْتَ لَا تَحْكُمُ عَلَيْهِ بِالْكُفْرِ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ- أَقِمْ عَلَيْهِ الْحُجَّةَ، إِنْ أَقَمْتَ عَلَيْهِ الْحُجَّةَ وَعَانَدَ وَأَصَرَّ عَلَى ضَلَالَتِهِ الْكُفْرِيَّةِ حِينَئِذٍ يُكَفَّرُ وَيُحْكَمُ بِكُفْرِهِ وَرِدَّتِهِ.

مَا هِيَ الْبِدَعُ الَّتِي يُعَدُّ بِهَا الرَّجُلُ خَارِجًا عَنْ دَائِرَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؟

مِثْلُ بِدْعَةِ الْقَدَرِ وَبِدْعَةِ الْإِرْجَاءِ وَبِدْعَةِ الرَّفْضِ وَبِدْعَةِ الْخُرُوجِ وَالْبِدَعِ الصُّوفِيَّةِ مِثْلِ الْمَوَالِدِ الشِّرْكِيَّةِ وَغَيْرِهَا وَشَدِّ الرِّحَالِ إِلَى الْقُبُورِ وَالْأَشْيَاءِ هَذِهِ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ؛ مِنْ هَذَا النَّوْعِ .

تَوَلِّي أَهْلِ الْبِدَعِ يُصَيِّرُ الْإِنْسَانَ مِنْهُمْ وَمُنَاصَرَتُهُمْ وَالذَّبُّ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللهُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَجْلِسُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَقَالَ: انْصَحْهُ, قَالَ: نَصَحْتُهُ فَأَبَى, قَالَ: أَلْحِقْهُ بِهِمْ.

فَالَّذِي يُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدَعِ وَيُعَاشِرُهُمْ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَرِيضٌ وَأَنَّهُ يُوَافِقُ هَؤُلَاءِ وَهَذَا فِيهِ أَدِلَّةٌ؛ "الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ مَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ", فَهَذَا يَأْتَلِفُ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ دَلِيلٌ أَنَّ هُنَاكَ تَوَافُقَ وَتَشَابُهَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ وَالشَّخْصَيْنِ أَوِ الْجَمَاعَتَيْنِ.

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ مَا ذَكَرْنَاهُ هُوَ الَّذِي يُخْرِجُ عَنْ دَائِرَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الْأُولَى]

هَلْ يُعَامَلُ الْمُبْتَدِعُ مُعَامَلَةَ الْفَاسِقِ فِي الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ أَيْ يُوَالَى عَلَى مَا فِيهِ مِنْ إِيمَانٍ, وَيُعَادَى عَلَى مَا فِيهِ مِنْ بِدَعٍ؟

الَّذِي قَرَّرَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَحَكَوْا عَلَيْهِ الْإِجْمَاعَ أَنَّ الْمُبْتَدِعَ أَشَدُّ مِنَ الْفَاسِقِ؛ الْفَاسِقُ لَهُ صِفَةٌ فَاسِقَةٌ؛ الْفَاسِقُ غَالِبًا يَحْتَرِمُ أَهْلَ الْعِلْمِ وَأَهْلَ الْفَضْلِ وَأَهْلَ الِاسْتِقَامَةِ وَيَتَمَنَّى أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ, لَكِنَّ الْمُبْتَدِعَ يُخَاصِمُهُمْ وَيُؤْذِيهِمْ وَيُعَادِيهِمْ وَيَحْتَقِرُهُمْ وَيَنْتَقِصُهُمْ؛ هُوَ شَرٌّ لَا شَكَّ وَيَقُولُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا" وَقَالَ عَنِ الْخَوَارِجِ: "هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُمَا وَجَدْتُمُوهُمْ".

وَقَرَّرَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ وَمِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ أَنَّ أَهْلَ الْبِدَعِ وَالْوَضَّاعِينَ؛ يَعْنِي الَّذِينَ يَكْذِبُونَ عَلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَضَرُّ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنَ الزَّنَادِقَةِ,كَيْفَ هَذَا؟ قَالُوا: لِأَنَّهُمْ يُخَرِّبُونَ الْبَيْتَ مِنَ الدَّاخِلِ ثُمَّ يَفْتَحُونَ الْبَابَ لِلْعَدُوِّ وَيَقُولُونَ لَهُ أُدْخُلْ.

أَهْلُ الْبِدَعِ هَدَمُوا الْعَالَمَ الْإِسْلَامِيَّ, وَالذُّلُّ وَالْهَوَانُ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْأُمَّةِ الْآنَ سَبَبُهُ أَهْلُ الْبِدَعِ أَبْعَدُوا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ مَنْهَجِ اللهِ, حَتَّى أَصْبَحُوا فِي مَنْزِلَةٍ لَا يَسْتَحِقُّونَ نَصْرًا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا إِكْرَامًا مِنْ آثَارِ أَهْلِ الْبِدَعِ؛ رَوَافِضُ وَخَوَارِجُ وَمُعْتَزِلَةٌ وَصُوفِيَّةٌ قُبُورِيَّةٌ, خُرَافَاتٌ, فَنَخَرُوا فِي الْبَيْتِ هَذَا وَنَخَرُوهُ مِنَ الدَّاخِلِ حَتَّى قَالُوا لِلْعَدُوِّ أُدْخُلْ كَانَ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ – كَمَا ذُكِرَ لِي – لَمَّا يُقْبِلُ الْجَيْشُ الْفَرَنْسِيُّ عَلَى الْجَزَائِرِ أَوْ أَيِّ بَلَدٍ, يَقُولُ لَهُمُ الشَّيْخُ الصُّوفِيُّ: أَنَا رَأَيْتُ الرَّسُولَ, قَالَ: أُتْرُكُوهُمْ يَدْخُلُوا؛ هَذَا لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مُنَافِقًا, يَقُولُ لِلْعَدُوِّ أُدْخُلُوا, فَشَرُّهُمْ خَطِيرٌ جِدًّا.

الْفُسَّاقُ يَحْتَرِمُونَ الْعُلَمَاءَ يَا إِخْوَانِي, يَحْتَرِمُونَ أَهْلَ الدِّينِ, يَتَمَنَّى أَنْ يَلْحَقَ بِرَكْبِهِمْ, وَأَنْ يَتَخَلَّصَ مِمَّا هُوَ فِيهِ, فَقَدْ يَعْجِزُ

لَكِنْ يَتَمَنَّى الْخَلَاصَ, لَكِنَّ هَذَا الْمُجْرِمَ يَكْرَهُ الْعُلَمَاءَ وَيُحَارِبُهُمْ, يُنَفِّرُ النَّاسَ عَنْ دِينِ اللهِ وَيَصُدُّهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ؛ شَرُّهُ خَطِيرٌ جِدًّا فَالسَّلَفُ قَرَّرُوا هِجْرَانَهُمْ وَبُغْضَهُمْ وَمُقَاطَعَتَهُمْ, وَهَذَا الَّذِي يَسْأَلُ لَا أَدْرِي إِنْ كَانَ سَلَفِيًّا أَوْ هُوَ مَخْدُوعٌ بِمَنْهَجِ الْمُوَازَنَاتِ, يَعْنِي يُحِبُّهُ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ إِسْلَامٍ, وَيُبْغِضُهُ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ بِدَعٍ؛ هَذَا مَنْهَجُ الْمُوَازَنَاتِ وَيُنْسَبُ هَذَا الْكَلَامُ إِلَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ لَكِنْ لَا يَقْصِدُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ هَذَا الَّذِي يَقْصِدُهُ هَؤُلَاءِ !!

شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ يَقْصِدُ الرَّدَّ عَلَى الْخَوَارِجِ لِأَنَّ الْخَوَارِجَ إِذَا وَقَعَ إِنْسَانٌ فِي مَعْصِيَةٍ أَوْ وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ أَخْرَجُوهُ مِنَ الْإِسْلَامِ؛كَفَّرُوهُ, وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ يَقُولُ: لَا يُكَفَّرُ, هَذَا قَصْدُهُ وَلَيْسَ قَصْدُهُ أَنَّكَ كُلَّمَا ذَكَرْتَ مُبْتَدِعًا ضَالًّا تَذْهَبُ تُعَدِّدُ حَسَنَاتِهِ, وَتَقُولُ: أُحِبُّهُ لِإِيمَانِهِ وَأُبْغِضُهُ لِفُسُوقِهِ؛ هَذَا كَلَامٌ فَارِغٌ, وَإِلَّا هُنَاكَ إِجْمَاعَاتٌ قَبْلَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ عَلَى بُغْضِهِمْ وَهِجْرَانِهِمْ وَإِهَانَتِهِمْ وَمُقَاطَعَتِهِمْ, عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْبَارِزِينَ الْكِبَارِ مِمَّنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ حَكَوُا الْإِجْمَاعَ عَلَى هَذَا.

هَلْ كُلُّ مَنْ وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ مُبْتَدِعٌ؟

مَنْ وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ إِنْ كَانَتْ ظَاهِرَةً وَاضِحَةً كَالْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، أَوْ دُعَاءِ غَيْرِ اللهِ أَوِ الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ أَوْ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الْوَاضِحَةِ فَهَذَا يُبَدَّعُ بِالْبِدْعَةِ الْوَاحِدَةِ.

وَإِذَا كَانَتِ الْبِدْعَةُ مِنَ الْأُمُورِ الْخَفِيَّةِ، وَوَقَعَ فِيهَا مَنْ يَتَحَرَّى الْحَقَّ خَطَأً مِنْهُ فَهَذَا لَا يُبَدَّعُ ابْتِدَاءً، وَإِنَّمَا يُنْصَحُ وَيُبَيَّنُ لَهُ خَطَؤُهُ وَإِذَا أَصَرَّ عَلَيْهَا يُبَدَّعُ حِينَئِذٍ، يَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ وَقَعُوا فِي بِدَعٍ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، إِمَّا اسْتَنَدُوا إِلَى حَدِيثٍ ضَعِيفٍ أَوْ أَنَّهُمْ فَهِمُوا مِنَ النُّصُوصِ غَيْرَ مُرَادِ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَوْ أَنَّهُمُ اجْتَهَدُوا، فَإِذَا عُرِفَ مِنْ عَالِمٍ فَاضِلٍ يُحَارِبُ الْبِدَعَ وَيَدْعُو إِلَى السُّنَّةِ وَعَرَفُوا صِدْقَهُ وَإِخْلَاصَهُ وَتَحْذِيرَهُ مِنَ الْبِدَعِ فَوَقَعَ بِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْبِدَعِ الْخَفِيَّةِ فَلَا نُسَارِعُ إِلَى تَبْدِيعِهِ، هَذَا هُوَ الْقَوْلُ الصَّحِيحُ، وَإِلَّا لَوْ حَكَمْنَا عَلَى كُلِّ مَنْ وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ لَمَا سَلِمَ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: لِقَاءٌ مَعَ الشَّيْخِ فِي مَسْجِدِ الْخَيْرِ]

هُنَاكَ خَطِيبٌ يَذْكُرُ كَلَامَ بَعْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَلَا يُبَيِّنُ ضَلَالَ هَذَا الَّذِي نَقَلَ عَنْهُ، فَهَلْ يَجُوزُ الِاسْتِدْلَالُ بِكَلَامِهِمْ دُونَ التَّحْذِيرِ مِنْهُمْ؟

مِثْلُ مَنْ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ؟

السَّائِلُ:

مِثْلُ أَبِي حَامِدٍ الْغَزَالِيِّ مَثَلًا، يَسْتَدِلُّ بِكَلَامِهِ فِي خُطْبَةِ جُمُعَةٍ، وَلَا يُنَبِّهُ النَّاسَ عَلَى أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

الشَّيْخُ:

أَوَّلًا، لِمَاذَا يَخْطُبُ بِكَلَامِهِ، مَا عِنْدَهُ كِتَابُ اللهِ؟ مَا عِنْدَهُ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ؟ مَا عِنْدَهُ كَلَامُ السَّلَفِ؟ يَعْنِي قَدْ يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ فِي قَضِيَّةٍ مِنَ الْقَضَايَا أَمَامَ النَّاسِ أَهْلَ الْبِدَعِ أَوْ غَيْرَهُمْ وَهُمْ مَعْرُوفُونَ لِلنَّاسِ فَلَا يَقُولُ هَذَا عِنْدَهُ وَهَذَا عِنْدَهُ، يَأْتِي بِكَلَامِ

ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَكَلَامِ ابْنِ الْقَيِّمِ وَكَلَامِ غَيْرِهِ وَيَأْتِي بِكَلَامٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَيَرَى أَنَّ النَّاسَ يَعْرِفُونَهُ فَلَا يَقُولُ: وَاللهِ عِنْدَهُ بِدْعَةٌ كَذَا وَبِدْعَةٌ كَذَا، قَدْ يَكُونُ شِيعِيٌّ أَوْ غَيْرُهُ مَا يَقُولُ شِيعِيٌّ، فَهَذِهِ الْقَاعِدَةُ -بَارَكَ اللهُ فِيكَ- مَا نَقْدِرُ نُضَلِّلُ كُلَّ مَنْ حَكَى كَلَامَ مُبْتَدِعٍ وَنَقُولُ فِيهِ: مُبْتَدِعٌ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: مُعَامَلَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ]

يَا شَيْخُ ظَهَرَتْ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ظَاهِرَةٌ حِزْبِيَّةٌ غَرِيبَةٌ جِدًّا حَيْثُ إِنَّ بَعْضَ الشَّبَابِ إِذَا حَذَّرُوا مِنَ الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ يُقَالُ لَهُمْ : لَا تَتَكَلَّمُوا فِي هَذِهِ الْمَوَاضِيعِ وَالْكَلَامُ فِيهَا مِنْ ضَيَاعِ الْأَوْقَاتِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ، فَمَا نَصِيحَتُكَ لِهَؤُلَاءِ؟

وَاللهِ نَصِيحَتِي لَهُمْ مَا قُلْتُهُ سَابِقًا، أَنْ يَبْحَثُوا بِجِدٍّ عَنِ الْقَضَاءِ عَلَى أَسْبَابِ الْخِلَافِ تَمَامًا، إِذَا فِيهِ أَشْيَاءُ تُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ إِنَّهُ حَرَامٌ أَوْ بِدْعَةٌ أَوْ شَيْءٌ مِنْ هَذَا اسْتَرَاحُوا مِنْهُ.

شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ يَقُولُ: يَعْنِي أَحْيَانًا قَوْلُ الْحَقِّ يُتْرَكُ لِدَرْءِ الْمَفَاسِدِ، السُّنَّةُ أَحْيَانًا تُتْرَكُ لِتَحْقِيقِ غَايَةٍ عُظْمَى وَهِيَ الْوَحْدَةُ، فَابْحَثُوا يَا إِخْوَانُ إِذَا كَانَتِ السُّنَنُ وَالْمُسْتَحَبَّاتُ تُتْرَكُ، يَعْنِي الرَّسُولُ لِمَاذَا تَرَكَ هَدْمَ الْكَعْبَةِ وَبِنَاءَهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ تَأْلِيفًا لِلْقُلُوبِ حَتَّى لَا تَحْصُلَ الْفِتْنَةُ، يَعْنِي هَذَا أَمْرٌ مَشْرُوعٌ وَأَمْرٌ مَطْلُوبٌ وَأَمْرٌ مَحْبُوبٌ، لَكِنَّ رَسُولَ اللهِ تَرَكَهُ حَسْمًا لِلْفِتْنَةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فَإِذَا مِنَ الْأَسْبَابِ مَا لَيْسَ بِمُسْتَحَبٍّ، لَيْسَ بِوَاجِبٍ، مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَمِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُفَرِّقُ بَيْنَ الشَّبَابِ، فَيَجِبُ تَرْكُهُ وَيَحْرُمُ التَّمَادِي فِيهِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ يُفَرِّقُ وَالْفُرْقَةُ حَرَامٌ، فَيَجِبُ تَرْكُ كُلِّ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُفَرِّقُ.

الْجَمَاعَاتُ هَذِهِ إِنْ كَانَ عِنْدَهَا بِدَعٌ فَقَدْ حُكِمَ بِالْإِجْمَاعِ عَلَى وُجُوبِ التَّحْذِيرِ مِنْهَا وَأَنَّهُ مِنَ الْجِهَادِ، الْجَمَاعَاتُ فِيهَا بِدَعٌ صُوفِيَّةٌ، فِيهَا رَفْضٌ، فِيهَا خُرُوجٌ، فِيهَا إِرْجَاءٌ، فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْبِدَعِ الَّتِي حَارَبَهَا السَّلَفُ وَحَذَّرُوا مِنْهَا، فَيَجِبُ أَنْ نَتَنَاصَحَ وَنُحَذِّرَ مِنْهَا، هَذَا مَنْهَجُ السَّلَفِ وَمَنْ شَاءَ نُوقِفُهُ عَلَى هَذَا.

وَدَلِيلُهُ كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَسَارَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ الَّذِي يَنْتَمِي إِلَيْهِ.

فَإِنْ كَانَتِ الْجَمَاعَةُ مِنْ هَذَا النَّوْعِ فَيَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنْهُمْ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسْكَتَ، لِأَنَّهُ إِذَا سَكَتْنَا عَلَى الْبَاطِلِ تَفَشَّى وَانْتَشَرَ، وَنَنْصَحُ شَبَابَنَا، وَسَنَرَى كُلَّ الْخُرَافَاتِ وَ الْبِدَعِ الَّتِي طَهَّرَهَا اللهُ بِالْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ وَالدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ.

نَحْنُ أَدْرَكْنَا هَذَا الْبَلَدَ مَا فِيهِ خُرَافَاتٌ وَلَا بِدَعٌ، وَالظَّاهِرُ وَالْوَاضِحُ هُوَ السُّنَّةُ، الْآنَ السُّنَّةُ تَشْعُرُ بِالْغُرْبَةِ، الْآنَ يُقَالُ مَثَلًا تَقْصِيرُ الثَّوْبِ يُنَفِّرُ، لَا يَنْبَغِي هَذَا يَا إِخْوَتَاهُ، يَجِبُ أَنْ نُشَجِّعَ أَيَّ شَابٍّ يَلْتَزِمُ وَنَحْمَدَهُ عَلَى هَذَا، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

[تَوْجِيهَاتٌ لِلشَّبَابِ وَوَاجِبُهُمْ نَحْوَ الدَّعْوَةِ]

يَقُولُ بَعْضُ الْإِخْوَةِ: إِنَّ الْكَلَامَ فِي الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأُمُورِ الْخِلَافِيَّةِ وَفِي الْعُلَمَاءِ يُضْعِفُ

الْإِيمَانَ وَيُؤَدِّي بِصَاحِبِهِ إِلَى التَّرَدِّي وَيُقَلِّلُ مِنَ التَّعَبُّدِ وَيُصَابُ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْقَلْبُ بِالْقَسْوَةِ

أَقُولُ: إِنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمُتَكَلِّمُ لِأَغْرَاضٍ شَخْصِيَّةٍ وَلِهَوَاهُ، أَمَّا إِذَا كَانَ لِنَصِيحَةِ الْمُسْلِمِينَ وَتَحْذِيرِهِمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الشَّرِّ وَفِي الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ فَإِنَّ هَذَا وَاجِبٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، التَّحْذِيرُ مِنَ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ وَاجِبٌ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ، وَلَا يَقُومُ الْعُلَمَاءُ بِالنَّصِيحَةِ حَقَّ النَّصِيحَةِ وَلَا بِوَاجِبِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَوَاجِبِ تَبْلِيغِ رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ إِلَّا إِذَا قَدَّمُوا الْإِسْلَامَ خَالِصًا نَقِيًّا كَمَا تَرَكَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ، وَأَنْ يُطَهِّرُوهَا -هَذِهِ الشَّرِيعَةَ- مِنْ كُلِّ مَا يَشُوبُهَا مِنْ أَهْوَاءِ الْبَشَرِ وَمِنْ ضَلَالَاتِهِمْ وَمِنِ انْحِرَافَاتِهِمْ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ فِي الْعَقَائِدِ أَوْ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْأَعْمَالِ، لَكِنَّ الَّذِي يَلْزَمُ هَذَا النَّاصِحَ وَهَذَا الْمُحَذِّرَ هُوَ أَنْ يَكُونَ قَاصِدًا بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ نَاصِحًا لِلْأُمَّةِ مُحَذِّرًا لَهُمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَفِي أُخْرَاهُمْ، أَمَّا إِذَا كَانَ يَتَكَلَّمُ لِأَغْرَاضٍ شَخْصِيَّةٍ وَلِأَهْوَاءٍ -فَلَوْ بَاتَ يَعْبُدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُصَلِّي وَيَبْكِي وَهُوَ يُرَائِي- فَإِنَّ هَذَا يَكُونُ مِنْ أَقْبَحِ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ،

وَلَوْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَيَبْكِي أَمَامَ النَّاسِ وَيَقْرَأُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ وَيَبْكِي أَمَامَ النَّاسِ وَهُوَ لَا غَرَضَ لَهُ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ قَارِئٌ وَفُلَانٌ كَذَا وَفُلَانٌ دَاعِي وَفُلَانٌ خَطِيبٌ، فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ -فِعْلًا- يَدْخُلُ فِيمَا يُقَسِّي الْقُلُوبَ وَفِيمَا يَدْخُلُ فِي سَخَطِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فَالشَّاهِدُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ: إِنَّ الْمُتَكَلِّمَ النَّاصِحَ إِنْ كَانَ يُرِيدُ بِذَلِكَ النُّصْحِ وَجْهَ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَتَحْذِيرَ الْمُسْلِمِينَ فَهَذَا -إِنْ شَاءَ اللهُ- مِمَّا يَزِيدُ الْإِيمَانَ، لِأَنَّ الرَّدَّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ جِهَادٌ وَالذَّبَّ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنَ الضَّرْبِ بِالسُّيُوفِ كَمَا قَالَ ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَنَقَلَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ، وَيُعْتَبَرُ هَذَا مِنْ جِنْسِ جِهَادِ الرُّسُلِ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فِي تَبْلِيغِ دَعْوَةِ اللهِ وَتَقْدِيمِ النَّصَائِحِ الْهَادِيَةِ لِلنَّاسِ لِمَنْهَجِ اللهِ الْحَقِّ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: تَوْجِيهَاتٌ رَبَّانِيَّةٌ لِلدُّعَاةِ]

مَا رَأْيُكُمْ يَا شَيْخُ فِيمَنْ يَقُولُ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ فِي الْمَنْهَجِ يُقَسِّي الْقَلْبَ؟

يَعْنِي كَثْرَةُ الْكَلَامِ فِي الْمَنْهَجِ وَتَصْحِيحِهِ وَدِرَاسَتِهِ يُقَسِّي الْقَلْبَ لَكِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى الْخُرَافَاتِ وَالْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ وَأَفْكَارِ الْخَوَارِجِ هَذِهِ تُلَيِّنُ الْقَلْبَ – مَا شَاءَ اللهُ – !!!

الدَّعْوَةُ إِلَى الْمَنْهَجِ؛ دَعْوَةٌ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَا احْتَوَاهُ كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ الرَّسُولِ مِنْ عَقَائِدَ وَعِبَادَاتٍ وَأَعْمَالٍ, تَصْحِيحُ الْمَنْهَجِ أَمْرٌ عَظِيمٌ لَابُدَّ مِنْهُ وَالضَّلَالُ كَثُرَ فِي هَذَا الْمَنْهَجِ وَمَهْمَا تَكَلَّمَ الْإِنْسَانُ يَعْنِي جُهْدُهُ ضَئِيلٌ بِالنِّسْبَةِ لِمَا يَتَطَلَّبُهُ الْأَمْرُ, الْآنَ لَمَّا نَتَكَلَّمُ فِي الْمَنْهَجِ هَلْ يَبْلُغُ كُلَّ الْمُسْلِمِينَ ؟!.

لَكِنَّ الْكَلَامَ عَلَى طَرِيقَةِ التَّبْلِيغِ وَعَلَى طَرِيقَةِ الْإِخْوَانِ وَأَهْلِ الضَّلَالَاتِ وَالْبِدَعِ وَالْخُرَافَاتِ وَالِانْحِرَافَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْعَقَائِدِيَّةِ هَذَا مَا شَاءَ اللهُ يُلَيِّنُ الْقُلُوبَ!! هَلْ هَذَا

مَنْطِقٌ صَحِيحٌ؟ هَذَا مَنْطِقُ سُفَهَاءَ ضَاقُوا بِالْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ الْحَقِّ ذَرْعًا، بَارَكَ اللهُ فِيكَ

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الثَّانِيَةُ]

يَقُولُ السَّائِلُ : إِنَّ مِنْ مَشَايِخِ أَهْلِ الْبِدَعِ مَنْ يُلَبِّسُ عَلَى النَّاسِ فَيَقُولُ: إِنَّ الْخِلَافَ مَوْجُودٌ حَتَّى فِي أُصُولِ هَذَا الدِّينِ ؟

طَيِّبٌ ,إِذَا وُجِدَ الْخِلَافُ ,نَحْنُ نَقُولُ كَذَلِكَ مَوْجُودٌ الْخِلَافُ فِي أُصُولِ هَذَا الدِّينِ وَفُرُوعِهِ, لَكِنْ مَا حُكْمُ اللهِ فِي هَذَا الْخِلَافِ؟ وَهَلْ هُنَاكَ حَلٌّ لِهَذَا الْخِلَافِ؟ وَهَلْ مُجَرَّدُ الْخِلَافِ يَكُونُ حُجَّةً لِأَهْلِ الْبِدَعِ فِي بَقَائِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَضَلَالِهِمْ ؟!

هَؤُلَاءِ الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ أَنَّكَ تَسْكُتُ عَنِ الرَّوَافِضِ, تَسْكُتُ عَنِ الْخَوَارِجِ, تَسْكُتُ عَنِ الْمُعْتَزِلَةِ, تَسْكُتُ عَنْ عُبَّادِ الْقُبُورِ, لِمَاذَا؟ لِأَنَّ السَّلَفَ اخْتَلَفُوا, وَهَؤُلَاءِ كَذَلِكَ نَحْنُ اخْتَلَفْنَا مَعَهُمْ فَنَتْرُكُهُمْ!

هَلِ الصَّحَابَةُ تَرَكُوا مَنْ خَالَفَهُمْ؟ هَلِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَرَكَ مَنْ خَالَفَهُ؟ أَلَمْ يَكُنْ يُقِيمُ الْحُدُودَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيُنْكِرُ عَلَى مَنْ يَغْلُو فِي الْعِبَادَةِ وَيَقُولُ: "وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" . لِمَاذَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَدَحَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِأَنَّهَا تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ فَمِنْ أَنْكَرِ الْمُنْكَرَاتِ وَأَخْبَثِهَا وَشَرِّهَا الْمُخَالَفَةُ فِي الْأُصُولِ؛ يُخَالِفُونَ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَيُخَالِفُونَ رَسُولَهُ الْكَرِيمَ, الَّذِي يُخَالِفُ فِي الْأُصُولِ خَالَفَ كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ الرَّسُولِ هَلْ يُسْكَتُ عَنْهُ؟ الَّذِي يُنْكِرُ عَلَى مَنْ يَقُولُ: "رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى" وَيَزْعُمُ أَنَّ اللهَ لَيْسَ فِي مَكَانٍ، أَوْ لَا فَوْقَ وَلَا تَحْتَ وَلَا فِي يَمِينٍ وَلَا فِي يَسَارٍ، هَلْ يُسْكَتُ عَنْ هَذَا ؟! وَالَّذِي يَقُولُ: أَنَا أَدْعُو فُلَانًا وَفُلَانًا وَيَسْتَغِيثُ بِغَيْرِ اللهِ وَيَذْبَحُ لِغَيْرِ اللهِ، هَلْ يُسْكَتُ عَنْهُ؟ وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ وَيَحْكُمُ عَلَيْهِ بِالنَّارِ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ، هَؤُلَاءِ أُنَاسٌ تَافِهُونَ, وَأَنَا لَا أَدْرِي كَيْفَ يَتَشَوَّشُ السَّلَفِيُّونَ بِمِثْلِ هَذِهِ الشُّبْهَةِ ؟!، عِنْدَكُمْ حُجَجٌ وَعِنْدَكُمْ بَرَاهِينُ وَبِاسْتِطَاعَتِكُمْ أَنْ تُلَاحِقُوا بِهَا هَؤُلَاءِ وَتُطَارِدُوهُمْ بِهَا,

تَجْلِسُونَ هَكَذَا تَتَلَقَّفُونَ الشُّبَهَ ؟! اضْرِبُوهُمْ بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ الَّتِي عِنْدَكُمْ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الْأُولَى]

بَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ: يَجُوزُ الِاجْتِهَادُ فِي الْعَقِيدَةِ وَيَسْتَدِلُّونَ بِخِلَافِ السَّلَفِ فِي تَكْفِيرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ؟

تَكْفِيرُ الصَّلَاةِ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ فِيهِ مَوْطِنُ اجْتِهَادٍ أَمَّا الْعَقِيدَةُ فَلَيْسَ مَوْطِنًا لِلِاجْتِهَادِ بَلْ تَسْمَعُ النَّصَّ وَتُسَلِّمُ وَتُؤْمِنُ بِهِ.

لَمَّا يَأْتِيكَ النَّصُّ أَوْ نُصُوصٌ فِي قَضِيَّةٍ مِنَ الْقَضَايَا الْعَقَدِيَّةِ هَلْ تَجْتَهِدُ فِيهَا؟! فِيهَا: اللهُ فِي السَّمَاءِ، تَقُولُ: نَجْتَهِدُ فِيهَا, لَا, هُوَ فِي الْأَرْضِ, اللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ, تَقُولُ: نَجْتَهِدُ فِيهَا, اللهُ لَا يَغْفِرُ وَلَا يَرْحَمُ! لِهَذَا قَالَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ : "إِنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ مَنْ أَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ إِلَى بِدْعَةٍ لَا يُعْذَرُ" وَاحْتَجَّ بِالْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي الْخَوَارِجِ وَ"أَنَّهُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُمَا

وَجَدْتُمُوهُمْ" إِلَى آخِرِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهِمْ وَأَنَّهُمْ كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ إِلَى آخِرِهِ,لَمْ يَعْذِرْهُمْ بِجَهْلِهِمْ, لَمْ يَعْذِرْهُمْ بِاجْتِهَادِهِمْ بِالْبَاطِلِ بَلْ أَمَرَ بِسَلِّ السُّيُوفِ عَلَيْهِمْ وَقَتْلِهِمْ وَذَمِّهِمْ ذَمًّا شَنِيعًا.

وَأَمَّا فِي الْأَعْمَالِ وَمَوَاطِنِ الِاجْتِهَادِ فَيَأْتِي قَوْلُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "مَنِ اجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَمَنِ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ"

فَمَوَاطِنُ الِاجْتِهَادِ تَكُونُ فِي:

الْفُرُوعِ

وَفِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي يَحْصُلُ فِيهَا اشْتِبَاهٌ فِي بَعْضِ النُّصُوصِ وَشَيْءٌ مِنَ التَّعَارُضِ

وَفِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي لَا تُوجَدُ فِيهَا نُصُوصٌ.

وَالْقَاعِدَةُ عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ: لَا اجْتِهَادَ مَعَ نَصٍّ حَتَّى فِي الْفُرُوعِ, وَإِذَا جَاءَ نَهْرُ اللهِ بَطَلَ نَهْرُ مَعْقِلٍ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ .

نَعَمْ رَأَيْتُ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ يَعْذِرُ مَنِ اجْتَهَدَ فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ فَأَخْطَأَ مُسْتَدِلًّا بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ .

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الْأُولَى]

نَرْجُو تَوْضِيحَ الْأَسَالِيبِ الَّتِي نَجَحَ فِيهَا الْحِزْبِيُّونَ وَبَعْضُ أَهْلِ الْبِدَعِ؟ وَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا

أَسَالِيبُهُمْ خَفِيَّةٌ، فَإِنَّهَا تَقُومُ عَلَى الْخُبْثِ وَعَلَى الْكَيْدِ وَعَلَى التَّخْطِيطِ الْخَفِيِّ الَّذِي لَا نَعْرِفُ مُعْظَمَهُ، بَلْ قَدْ لَا نَعْرِفُهُ جَمِيعًا، وَلَا يُظْهِرُونَ لَنَا شَيْئًا مِنْ هَذَا إِلَّا أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنَّهُمْ دُعَاةٌ لِلْحَقِّ، لَكِنْ مِنْ سِيمَاهُمْ تَعْرِفُونَهُمْ، تَعْرِفُ أَنَّ هَذِهِ دَعَاوَى، فَإِنَّكَ إِذَا نَاقَشْتَ كَثِيرًا مِنْهُمْ تَجِدُهُ لَا يُحِبُّ الْحَقَّ، وَإِذَا أَقَمْتَ عَلَيْهِ الْحُجَّةَ لَا يَلْتَزِمُهَا، وَمِنْ آثَارِهِمْ أَوْ مِنْ أَسَالِيبِهِمُ التَّرْبِيَةُ عَلَى مَذْهَبٍ:

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

هَذَا الْمَذْهَبُ رَكَّزُوا عَلَيْهِ جِدًّا، وَنَجَحُوا فِيهِ، مَذْهَبُ: وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ، اعْرِفْ وَنَاقِشْ مَعَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ مِنْ دَكَاتِرَةٍ وَمِنْ طُلَّابٍ تَجِدُونَ هَذَا الْمَذْهَبَ هُوَ السَّائِدَ، أَمَّا الْأَسَالِيبُ مِنْهَا الْكَذِبُ وَالْمُقَاتَلَةُ وَالْخِدَاعُ وَالْحِيَلُ وَ...، هَذَا شَيْءٌ مَوْجُودٌ، أَسَالِيبُ سِيَاسِيَّةٌ، السِّيَاسَةُ لَا دِينَ لَهَا كَمَا قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُقَلَاءِ، وَفِعْلًا تَجِدُ أَنَّ السِّيَاسَةَ لَا دِينَ لَهَا، الدَّعْوَةُ الَّتِي تَبْدَأُ بِالسِّيَاسَةِ دَعْوَةٌ كَاذِبَةٌ، لَا تُرِيدُ لِلنَّاسِ الْحَقَّ وَلَا الْخَيْرَ أَبَدًا، قَدْ قَالَ مُصْطَفَى السِّبَاعِيُّ وَهُوَ مِنَ السِّيَاسِيِّينَ وَكَانَ يُعَاشِرُ السِّيَاسِيِّينَ الْمُتَدَيِّنِينَ، قَالَ فِي كِتَابِهِ ...كُتَيِّبٍ صَغِيرٍ قَالَ: مَا أَعْرِفُ سِيَاسِيًّا لَا يَكْذِبُ، وَلَعَلَّهُ لَمَسَ هَذَا لَمْسًا بِالْيَدِ مِنَ الْمُتَشَاغِلِينَ بِالسِّيَاسَةِ، فَإِنَّهُ قَدْ طَفَحَ عِنْدَهُمْ كَيْلُ الْكَذِبِ، أَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعَدِّدَ لَكُمُ الْأَسَالِيبَ لَكِنَّ هَذَا الَّذِي أَذْكُرُهُ لَكُمْ هُوَ مِنْ أَسَالِيبِهِمْ، التَّرْبِيَةُ عَلَى التَّحَزُّبِ، وَالتَّعَصُّبِ، وَمَعَ الْأَسَفِ تَجِدُهُمْ يَتَعَلَّقُونَ بِبَاطِلِهِمْ أَشَدَّ مِنْ تَعَلُّقِ السَّلَفِيَّةِ بِالْحَقِّ، كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِيِّينَ يَعْرِفُ الْحَقَّ، وَمَعَ الْأَسَفِ ثُمَّ يَتَخَلَّى عَنْهُ بِسُهُولَةٍ، لَكِنَّ هَؤُلَاءِ

يَعْرِفُونَ الْبَاطِلَ فَيَعَضُّونَ عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِذِ، يَعْنِي مِنَ الصَّعْبِ جِدًّا أَنْ تُزَحْزِحَهُ عَنْ بَاطِلِهِ، بَيْنَمَا كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِيِّينَ [يَرْجُفُ كَأَنَّهُ عَلَى حَرْفٍ] فَيَتَخَلَّى عَنِ الْحَقِّ، وَهَذَا شَيْءٌ يُرِيدُهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَنَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُهَيِّئَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ أَمْرِهَا رَشَدًا، فَإِنَّ هَذَا وَاللهِ نَذِيرُ شَرٍّ جِدًّا، أَنْ يَتَعَلَّقَ أَهْلُ الْبَاطِلِ بِبَاطِلِهِمْ وَيَمُوتُوا عَلَيْهِ وَيَتَمَسَّكُونَ بِمَذْهَبِ: "وَهَلْ أَنَا مِنْ غَزِيَّةَ..." كَمَا قُلْتُ لَكُمْ، وَتَجِدُ السَّلَفِيِّينَ بِسُهُولَةٍ يَتَخَلَّى عَنْ مَبْدَئِهِ الْحَقِّ مَعَ الْأَسَفِ الشَّدِيدِ، هَذَا مَا يُمْكِنُ أَنْ أَقُولَهُ حَوْلَ هَذَا السُّؤَالِ، وَالْحَلِيمُ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ كَمَا يُقَالُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الْحَثُّ عَلَى الِاجْتِمَاعِ وَالِائْتِلَافِ]

مَا قَوْلُكُمْ فِي حَسَنٍ الْبَنَّا وَسَيِّدِ قُطْبٍ؟

حَسَنٌ الْبَنَّا قَدْ كُتِبَ فِيهِ وَفِي بَعْضِ قِيَادَاتِ حَرَكَتِهِ كِتَابٌ لِلْأَخِ فَرِيدٍ، نَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُهَيِّئَ طَبْعَهُ وَنَشْرَهُ، كِتَابٌ جَيِّدٌ، وَذَكَرَ فِيهِ عَقِيدَةَ حَسَنٍ الْبَنَّا الصُّوفِيَّةَ الْأَشْعَرِيَّةَ وَلَيْسَتْ صُوفِيَّةً عَادِيَّةً بَلْ هِيَ صُوفِيَّةٌ غَالِيَةٌ مِنْهَا شَدُّ الرِّحَالِ إِلَى الْقُبُورِ

وَالْأَنَاشِيدُ الَّتِي قَدْ يَكُونُ فِيهَا وَحْدَةُ الْوُجُودِ وَالْمَوَالِدُ وَالْخُرَافَاتُ وَالْعَلَاقَةُ مَعَ الرَّوَافِضِ وَالْعَلَاقَةُ مَعَ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ، ذَكَرَ هَذِهِ التَّفَاصِيلَ فِي هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي نَسْأَلُ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَنْ يُعَجِّلَ إِخْرَاجَهُ، أَمَّا سَيِّدُ قُطْبٍ فَأَنَا تَابَعْتُهُ فِي كُتَيِّبٍ وَأَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُيَسِّرَ طَبْعَهُ وَإِخْرَاجَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى يَقِفُوا عَلَى حَقِيقَةِ مَنْ كَذَبَ، فَإِنَّ النَّاسَ بِسَبَبِ الدِّعَايَاتِ الْمُضَلِّلَةِ الْخَطِيرَةِ -يَعْنِي- تَصَوَّرُوا الْأَشْخَاصَ عَلَى غَيْرِ صُوَرِهِمْ وَعَرَفُوا الْحَقَائِقَ مَقْلُوبَةً عَلَى غَيْرِ مَا هِيَ، وَلَكِنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- الَّذِي تَعَهَّدَ بِحِفْظِ دِينِهِ وَنَصْرِهِ وَإِزْهَاقِ الْبَاطِلِ لَابُدَّ أَنْ يُظْهِرَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ أَهْلُهُ، فَكُنَّا نَعْرِفُ شَيْئًا أَوْ أَشْيَاءَ عَنْ سَيِّدِ قُطْبٍ وَكُنَّا نَتَعَلَّلُ وَنَعْتَذِرُ لِلرَّجُلِ بِأَنَّهُ رَجُلٌ مُخْلِصٌ يُرِيدُ الْحَقَّ وَلَكِنْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ، وَبِالدِّرَاسَةِ الْمُتَأَنِّيَةِ وَجَدْنَا الْأَمْرَ غَيْرَ ذَلِكَ، وَجَدْنَا عِنْدَهُ عَقَائِدَ خَطِيرَةً جِدًّا مِنْهَا:

كَلَامُهُ فِي نَبِيِّ اللهِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمَا يُشْبِهُ الطَّعْنَ، وَإِسَاءَةُ الْأَدَبِ مَعَهُ، قَالَ فِيهِ كَلَامًا لَا يَحْتَمِلُهُ الْمُسْلِمُونَ أَبَدًا، وَقَدْ يُكَفِّرُونَ بِهِ وَلَا شَكَّ.

وَقَالَ بِالْحُلُولِ وَوَحْدَةِ الْوُجُودِ وَالْجَبْرِ وَهِيَ عَقَائِدُ خَطِيرَةٌ جِدًّا، طَبْعًا يَقُولُ السَّلَفُ عَنْ وَحْدَةِ الْوُجُودِ: إِنَّهَا أَضَلُّ مِنْ كُفْرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَيَتَلَاعَبُ أَتْبَاعُهُ وَمُحِبُّوهُ بِعُقُولِ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ رَجَعَ رَجَعَ رَجَعَ، وَلَكِنَّ الْأَدِلَّةَ تُثْبِتُ أَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ.

وَقَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَأَنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لَا يَتَكَلَّمُ وَأَنَّ كَلَامَهُ مُجَرَّدُ الْإِرَادَةِ، وَهَذَا إِغْرَاقٌ فِي الضَّلَالِ وَفِي مَذَاهِبِ الِاعْتِزَالِ، وَقَدْ كَفَّرَ السَّلَفُ بِالْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَهَذَا شَيْءٌ مَشْهُورٌ.

وَقَالَ بِتَعْطِيلِ صِفَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى طَرِيقَةِ الْجَهْمِيَّةِ، وَيُبَالِغُ وَيُؤَكِّدُ فِي ذَلِكَ، فِي كِتَابِهِ "الظِّلَالِ" وَفِي "التَّصْوِيرِ الْفَنِّيِّ" وَفِي غَيْرِهِ.

وَطَعَنَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ أَشَدَّ الطُّعُونِ، طَعَنَهُمْ بِسِلَاحَيْنِ رَهِيبَيْنِ، سِلَاحِ الشِّيعَةِ الْحَاقِدِينَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَسِلَاحِ الِاشْتِرَاكِيِّينَ لِأَنَّهُ تَصَوَّرَ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ كَانُوا رَأْسَمَالِيِّينَ إِقْطَاعِيِّينَ، فَهَاجَمَهُمْ بِهَذَا السِّلَاحِ الِاشْتِرَاكِيِّ، طَعَنَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ وَأَسْقَطَ خِلَافَتَهُ، قَالَ إِنَّ خِلَافَةَ عَلِيٍّ كَانَتِ امْتِدَادًا طَبِيعِيًّا لِخِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ أَمَّا عَهْدُ

عُثْمَانَ فَكَانَ فَجْوَةً بَيْنَهُمَا، وَقَالَ إِنَّ رُوحَ الْإِسْلَامِ قَدْ تَحَطَّمَتْ فِي عَهْدِهِ، وَأُسُسَ الْإِسْلَامِ تَحَطَّمَتْ فِي عَهْدِهِ، وَرُوحَ الْإِسْلَامِ فُقِدَتْ فِي عَهْدِهِ، وَفَضَّلَ الثُّوَّارَ عَلَيْهِ تَلَامِيذَ ابْنِ سَبَإٍ، وَرَأَى أَنَّهُمْ أَقْرَبُ لِلْإِسْلَامِ مِنْهُ، وَبَالَغَ فِي مَدْحِ الثَّوْرَاتِ، حَتَّى ثَوْرَةُ جَمَالِ عَبْدِ النَّاصِرِ بَالَغَ فِي مَدْحِهَا حَتَّى ثَوْرَةُ الْقَرَامِطَةِ أَدْخَلَهَا فِي الثَّوْرَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْغَيُورَةِ، وَأَسْرَفَ فِي هَذَا كَثِيرًا وَكَثِيرًا فِي الطَّعْنِ فِي الصَّحَابَةِ وَأَسَاءَ جِدًّا، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ عَقَائِدُ كَثِيرَةٌ فَاسِدَةٌ، لَا تُحْصَى، سَجَّلْنَا مِنْهَا شَيْئًا وَتَرَكْنَا أَشْيَاءَ، مِنْهَا:

قَوْلُهُ بِالِاشْتِرَاكِيَّةِ الَّتِي غَلَا فِيهَا وَهِيَ أَمْرٌ خَطِيرٌ جِدًّا، لِأَنَّ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْرَاضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ حَرَامٌ مَعْلُومٌ حُرْمَتُهَا بِالضَّرُورَةِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، كَيْفَ يَأْتِي إِنْسَانٌ وَيَقُولُ إِنَّ لِلدَّوْلَةِ أَنْ تَنْزِعَ الْمِلْكِيَّاتِ وَالثَّرَوَاتِ جَمِيعًا وَتُعِيدَ تَوْزِيعَهَا مِنْ جَدِيدٍ وَلَوْ قَامَتْ عَلَى أُسُسٍ إِسْلَامِيَّةٍ وَنَمَتْ بِطُرُقٍ إِسْلَامِيَّةٍ.

ثُمَّ إِنَّهُ كَفَّرَ الْأُمَّةَ كُلَّهَا، كُلَّ الْأُمَّةِ كَفَّرَهَا، وَاعْتَبَرَ مَسَاجِدَهَا مَعَابِدَ جَاهِلِيَّةً، وَمِنَ الْعَجِيبِ أَنَّ مَنْ يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهِ يَدُسُّونَ أُنُوفَهُمْ فِي التُّرَابِ أَوْ رُؤُوسَهُمْ فِي التُّرَابِ فِي الرِّمَالِ كَمَا يُقَالُ، وَيَرْمُونَ غَيْرَهُمْ بِأَنَّهُمْ يُكَفِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُقَالُ لَهُمْ: رَمَتْنِي بِدَاءِهَا

وَانْسَلَّتْ، الَّذِينَ يُرَبُّونَ شَبَابَ الْأُمَّةِ عَلَى "الظِّلَالِ" وَعَلَى "مَعَالِمَ فِي الطَّرِيقِ" الَّتِي امْتَلَأَتْ بِتَكْفِيرِ الْأُمَّةِ، كَيْفَ تَكُونُ نَتِيجَةُ هَؤُلَاءِ؟ نَتِيجَةُ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ فِي عُقُولِ هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ؟ مَا تَكُونُ النَّتِيجَةُ إِلَّا تَكْفِيرَ الْأُمَّةِ وَغَرْسَ الْأَحْقَادِ فِي نُفُوسِهِمْ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْبِدَعِ الْكُبْرَى الَّتِي جَدَّدَهَا سَيِّدُ قُطْبٍ، وَأَحْيَاهَا فِي كُتُبِهِ، فَإِنْ كَانَ سَيِّدُ قُطْبٍ مُجَدِّدًا، فَمَا رَأَيْنَا لَهُ تَجْدِيدَ إِلَّا إِحْيَاءَ هَذِهِ الْبِدَعِ، وَأَنَا أَرْجُو لِشَبَابِ النَّاسِ شَبَابِ الْمُسْلِمِينَ أَلَّا يُعَبِّدُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْأَشْخَاصِ وَأَلَّا يَرْكُضُوا وَرَاءَ الْعَوَاطِفِ الْعَمْيَاءِ، بَلْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُحَكِّمُوا دِينَ اللهِ فِي الْأَشْخَاصِ وَفِي الْأَقْوَالِ وَفِي الْعَقَائِدِ إِنْ كَانُوا قَدْ رَضُوا بِاللهِ حَاكِمًا كَمَا يَقُولُونَ، وَبِحَاكِمِيَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يُحَكِّمُوا هَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِي النَّاسِ جَمِيعًا، وَفِي مُعْتَقَدَاتِهِمْ، وَيَزِنُونَ عَقَائِدَ النَّاسِ وَأَعْمَالَهُمْ وَأَقْوَالَهُمْ بِمِيزَانِ اللهِ الْعَدْلِ الَّذِي لَا يَحِيفُ وَلَا يَظْلِمُ، وَيَصْدَعُوا بِالْحَقِّ، فَإِنَّ سَلَفَنَا الصَّالِحَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ هَكَذَا تَعَامَلُوا مَعَ عَقَائِدِ النَّاسِ وَأَقْوَالِهِمْ، وَلِهَذَا تَجِدُ فِي كُتُبِهِمْ -يَعْنِي- يَزِنُونَ الْفِرَقَ وَالطَّوَائِفَ بِمِيزَانِ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَيُنْزِلُونَ كُلَّ طَائِفَةٍ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي تَسْتَحِقُّهَا، وَيُصَنِّفُونَهَا وَيَضَعُونَ الْأَشْخَاصَ

وَالطَّوَائِفَ فِي مَوَاقِعِهِمْ، لَا يَرْفَعُونَ شَخْصًا وَلَا جَمَاعَةً فَوْقَ الْمَكَانِ وَالْمَنْزِلَةِ الَّتِي يَسْتَحِقُّونَهَا، وَهَكَذَا يَجِبُ أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَ هَذَا أَوْ ذَاكَ سَيِّدِ قُطْبٍ أَوْ غَيْرِهِ، نَتَعَامَلُ مَعَهُ فِي ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَبِمِيزَانِ اللهِ الْعَدْلِ الْحَقِّ، الَّذِي لَا يَحِيفُ وَلَا يَظْلِمُ، أَمَّا أَنْ نَتَلَاعَبَ بِمَوَازِينَ، وَنَزِنَ النَّاسَ بِأَهْوَائِنَا، وَنَرْفَعَ مَنْ شِئْنَا بِأَهْوَائِنَا وَنُسْقِطَ مَنْ شِئْنَا بِأَهْوَائِنَا فَهَذَا هُوَ الضَّلَالُ وَالْهَوَى الَّذِي مَا وَرَاءَهُ ضَلَالٌ وَلَا هَوًى، وَنُعِيذُ بِاللهِ شَبَابَنَا أَنْ يَكُونَ عَلَى هَذِهِ الشَّاكِلَةِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: تَوْجِيهَاتٌ رَبَّانِيَّةٌ لِلدُّعَاةِ]

أُرِيدُ أَنْ أَقِفَ عَلَى أَخْطَاءِ سَيِّدِ قُطْبٍ؟

بَيَّنْتُ فِي أَرْبَعَةِ كُتُبٍ مُتَتَابِعَةٍ، أَنَا كَتَبْتُ فِي سَيِّدِ قُطْبٍ أَرْبَعَةَ كُتُبٍ وَيَحْتَمِلُ إِعَادَةَ كُتُبٍ أُخْرَى، لَكِنْ أَنَا عَجَزْتُ، طَيِّبٌ غَيْرِي الْآنَ يَتَصَدَّى لِلضَّلَالَاتِ الْبَاقِيَةِ مِنْ ضَلَالِ سَيِّدِ قُطْبٍ، لِأَنَّ سَيِّدَ قُطْبٍ جَمَعَ بِدَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي كُتُبِهِ!!

وَ أَنَا أَعْتَبِرُ-وَاللهِ- فِكْرَهُ، وَاللهِ مَا أَدْرِي، لَكِنْ فِكْرُهُ -وَاللهِ- مَكِيدَةٌ لِلْإِسْلَامِ، هُوَ تَارِيخُهُ مُظْلِمٌ، تَارِيخٌ شُيُوعِيٌّ، مُتَحَيِّرٌ، عَلْمَانِيٌّ، مَعَ حِزْبِ الْوَفْدِ، مَعَ طَهَ حُسَيْنٍ، مَعَ الْعَقَّادِ، وَ يَقْرَأُ الْفَلْسَفَاتِ الْغَرْبِيَّةَ إِلَى آخِرِهِ، وَرَاحَ لِلْغَرْبِ، إِلَى أَمْرِيكَا ثُمَّ بَقِيَ سَنَتَيْنِ، تَعَلَّمَ فِيهَا الْمَاسُونِيَّةَ وَالْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالشُّيُوعِيِّينَ، الْأَدْيَانَ كُلَّهَا، وَكُلَّ أَنْوَاعِ الْفِسْقِ وَالْفُجُورِ، سَنَتَانِ بَقِيَ فِيهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الشَّرْقِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْ جَدِيدٍ، وَ مُشْرِفٌ عَلَى ثَوْرَةٍ زَلْزَلَتِ الْإِسْلَامَ، رَفَعُوهُ سَيِّدًا لِلْأُمَّةِ، يَطْعَنُ فِي الْأَنْبِيَاءِ مَا يَضُرُّهُ، يَطْعَنُ فِي الصَّحَابَةِ يُكَفِّرُهُمْ مَا يَضُرُّهُ، يَطْعَنُ فِي الْأُمَّةِ يُكَفِّرُهَا مَا يَضُرُّهُ! فَنَشَأَ عَنْهُ مَذْهَبُ الْإِرْجَاءِ، هُمُ الْقُطْبِيُّونَ يَرْمُونَ النَّاسَ بِالْإِرْجَاءِ هُمْ -وَاللهِ- الْمُرْجِئَةُ الْغُلَاةُ يَخْجَلُونَ مِنَ الْإِرْجَاءِ الَّذِي وَقَعُوا فِيهِ!

نَسْأَلُهُمُ الْآنَ عَنْ هَذِهِ الضَّلَالَاتِ مَاذَا يَقُولُونَ وَكَيْفَ هِيَ مَوَاقِفُهُمْ؟

اسْأَلُوهُمْ عَمَّا يَجْرِي فِي أَفْغَانِسْتَانَ وَ فِي تُرْكِيَا مَا حُكْمُ الْإِسْلَامِ فِيهِ؟

وَاللهِ لَوْ كَانَ فَعَلَتْ فِرْقَةٌ، وَخَاصَّةً السَّلَفِيَّةُ فَعَلُوا وَاحِدَ فِي الْمِلْيُونِ مِمَّا فَعَلَهُ الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمِينَ لَاضْطَرَبَ الْعَالَمُ كُلُّهُ!

الْآنَ هُمْ سَاكِتُونَ، وَ سَيُقَدِّمُونَ مُبَرِّرَاتٍ وَ أَعْذَارَ يَخْجَلُ مِنْهَا الْبَعْثِيُّونَ وَالْمُرْجِئَةُ الْغُلَاةُ، سَيُقَدِّمُونَ مُبَرِّرَاتٍ لِهَذَا الْوَاقِعِ الْمُخْزِي فِي شَرْقِ الْعَالَمِ وَ غَرْبِهِ وَشَمَالِهِ وَجَنُوبِهِ، سَيُقَدِّمُونَ مُبَرِّرَاتٍ وَمُخَذِّرَاتٍ تُخَذِّرُ الْعُقُولَ، يُخَذِّرُونَ الشَّبَابَ وَبَدَأُوا فِي هَذَا التَّخْذِيرِ مِنْ خِلَالِ بَعْضِ الْمَجَلَّاتِ، مَجَلَّاتِ مُحَمَّدِ سُرُورٍ، وَ مَجَلَّاتٍ لَا أُرِيدُ أَنْ أُسَمِّيَهَا الْآنَ سَتَقْرَؤُونَهَا!

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الْأَخْذُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

هَلْ مَا وَصَلَكُمْ عَنْ سَيِّدِ قُطْبٍ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي قَرَأْتُمُوهَا أَمْ هُوَ مِنْ بَعْضِ الْإِخْوَةِ الَّتِي نَقَلَهَا لَكُمْ؟

مِنَ الْعَيْبِ عَلَيْكَ وَالْعَارِ، أَنْ تَقُولَ "كُتُبُ سَيِّدِ قُطْبٍ هَلْ أَنْتَ تَقْرَأُهَا أَوْ يَأْتِيكَ بِهَا بَعْضُ الطُّلَّابِ"، هَذَا كَلَامٌ سَخِيفٌ، لَا أَظُنُّهُ يَصْدُرُ مِنْ سَلَفِيٍّ، أَنَا لَا أَكْتُبُ عَنْ سَيِّدِ قُطْبٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَعْرِفَ النَّصَّ وَبَعْضُهَا عِشْرُونَ سَنَةً -بَارَكَ اللهُ فِيكَ- أَتَوَقَّفُ فِيهِ وَأَتَوَرَّعُ عَنْ نَقْدِهِ حَتَّى تَظْهَرَ لِي الْحَقِيقَةُ جَلِيَّةً، لَمْ أَكْتُبْ حَرْفًا وَاحِدًا بِتَلْقِينِ أَحَدٍ، وَلَا تَنْفِيذًا لِرَغْبَةِ أَحَدٍ، وَلَا تَنْفِيذًا لِأَوَامِرِ أَحَدٍ،

أَكْتُبُ مِنْ مُنْطَلَقِ عَقِيدَةٍ، ثُمَّ...يَقُولُونَ مِنْ أَرَاجِيفِهِمْ هَلْ قَرَأْتَ كُتُبَ سَيِّدِ قُطْبٍ كُلَّهَا، إِذَا وَقَفْتُ عَلَى سَبٍّ لِنَبِيٍّ مِنْ سَيِّدِ قُطْبٍ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ هَلْ أَقْرَأُ مُؤَلَّفَاتِهِ كُلَّهَا؟ وَهَلْ أَحَدٌ اشْتَرَطَ هَذَا الشَّرْطَ، أَنَّكَ إِذَا وَجَدْتَ إِنْسَانًا يَكْذِبُ أَوْ يَطْعَنُ أَوْ يَفْتَرِي لَابُدَّ أَنْ تَدْرُسَ حَيَاتَهُ كُلَّهَا بَعْدَهَا تَتَكَلَّمُ؟ وَهَلْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَشْتَرِطُونَ هَذِهِ الشُّرُوطَ يَلْتَزِمُونَهَا فِي حَرْبِ السَّلَفِيِّينَ؟ انْتَبِهُوا إِلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: خَطَرُ الْكَذِبِ]

كَثُرَ مَنْ يُفْتِي بِغَيْرِ عِلْمٍ فَسَهَّلَ لِلنَّاسِ مَعَاصِيَهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ فَمَا تَوْجِيهُكُمْ حَفِظَكُمُ اللّٰهُ تَعَالَى تُجَاهَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ؟

أَنْصَحُ الشَّبَابَ الْمُسْلِمَ أَلَّا يَسْتَمِعَ لِهَؤُلَاءِ، لَا فِي الْقَنَوَاتِ وَلَا عَلَى الْمَنَابِرِ وَلَا فِي الْكُتُبِ وَلَا فِي الْأَشْرِطَةِ، فَلْيَجْعَلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ حَاجِزًا مِنَ الْحَقِّ وَمِنَ الِاعْتِصَامِ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ يَخْدُمُونَ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ

بِاسْمِ الْإِسْلَامِ، يُمَيِّعُونَ الْإِسْلَامَ وَيُمَيِّعُونَ شَبَابَ الْأُمَّةِ بِالْفَتَاوَى الضَّالَّةِ، فَنَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ، فَلْتَحْتَمِي كَمَا تَحْتَمِي مِنْ مُجَالَسَتِهِ احْتَمِي مِنْ سَمَاعِ فَتَاوَاهُ، أَمَّا تَذْهَبُ تَفْتَحُ... وَتَبْحَثُ عَنِ الْقَنَوَاتِ...هَذِهِ الَّتِي يُسَمُّونَهَا قَنَوَاتِ الْإِفْتَاءِ بَحْثًا عَنِ الْهَلَاكِ كَالَّذِي يَبْحَثُ عَنْ حَتْفِهِ بِظِلْفِهِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: رَفْعُ السِّتَارِ]

مِنَ الْمُحْزِنِ فِي هَذَا الْبَلَدِ أَنَّهُ أُذِّنَ لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَفِيهِ أُنَاسٌ هُمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْمَوَالِدِ وَهُمْ بِجِوَارِ الْمَسْجِدِ وَلَصِيقَ الْمَسْجِدِ، وَاللّٰهِ لَمْ يُصَلُّوا مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَهَذَا مُنْكَرٌ عَظِيمٌ وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ بَلْ يَقُولُ أَحَدُهُمْ كَيْفَ نُصَلِّي مَعَ هَؤُلَاءِ الْوَهَّابِيَّةِ، هَلْ مِنْ كَلِمَةٍ لِهَذَا الصِّنْفِ؟

هُوَ مِثْلُ الْكَلَامِ الَّذِي قُلْنَاهُ يَنْفَعُهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ، أَنْ يَعُودُوا إِلَى اللهِ وَيَتَّقُوا اللهَ فِي أَنْفُسِهِمْ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ يَرْجِعُوا إِلَى اللهِ

تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِلَى كِتَابِ اللهِ وَإِلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، وَالْحَقُّ هُوَ اللهُ وَرَسُولُهُ فِي قَضَايَا الْخِلَافِ، وَأَمَّا عِلَاجُهُمْ فَبِالسُّلْطَانِ هُنَاكَ هَيْئَةٌ يَكْفِي أَنْ تُبَلِّغَ بِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُصَلِّي الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ يَتَفَرَّجُونَ كَأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يُشَارِكُونَ الْمُسْلِمِينَ فِي صَلَاتِهِمْ، خَاصَّةً وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ الْمُصَلِّينَ فِي الْمَسْجِدِ وَهَّابِيَّةٌ، مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ الْوَهَّابِيَّةَ كُفَّارٌ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ، فَهَؤُلَاءِ مِنَ الْخَوَارِجِ، يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي هَذَا الصِّنْفِ: "إِنَّكُمْ وَاللهِ شَرٌّ مِنَ الْخَوَارِجِ لِأَنَّ الْخَوَارِجَ أَهْلُ صِدْقٍ وَأَنْتُمْ كَذَّابُونَ وَالْخَوَارِجُ يُكَفِّرُونَ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ وَأَنْتُمْ تُكَفِّرُونَ النَّاسَ بِالتَّوْحِيدِ" وَهَؤُلَاءِ يُكَفِّرُونَ النَّاسَ بِالتَّوْحِيدِ، الْخَوَارِجُ أَصْدَقُ مِنْ هَؤُلَاءِ، مَعْرُوفٌ عَنْهُمُ الرُّوَاةُ مِنَ الْخَوَارِجِ يَتَحَرَّوْنَ الصِّدْقَ، هُمْ أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ كُلِّهِمْ، لَا نَقُولُ أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، هُمْ أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ كُلِّهِمْ وَمَعَ ذَلِكَ هُمْ يُكَفِّرُونَ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ وَهَذَا مِنَ الضَّلَالِ، وَهَذَا ضَلَالٌ، قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ" فَابْنُ الْقَيِّمِ يَقُولُ لِهَؤُلَاءِ: "أَنْتُمْ شَرٌّ مِنَ الْخَوَارِجِ لِأَنَّهُمْ يَصْدُقُونَ وَأَنْتُمْ تَكْذِبُونَ وَالْخَوَارِجُ يُكَفِّرُونَ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ وَأَنْتُمْ تُكَفِّرُونَ النَّاسَ بِالتَّوْحِيدِ"، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، وَيَقُولُونَ وَهَّابِيٌّ ؟! اللهُ عَزَّ وَجَلَّ

يَقُولُ ((لَا تَتَّخِذُوا مَعَ اللهِ أَنْدَادًا)) وَأَنْتُمْ تَتَّخِذُونَ مَعَ اللهِ أَنْدَادًا تَدْعُوا غَيْرَ اللهِ وَتَذْبَحُ لِغَيْرِ اللهِ وَتَسْتَغِيثُ بِغَيْرِ اللهِ وَتَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ وَيَتَصَرَّفُونَ فِي الْكَوْنِ، فَمَنْ خَالَفَ كِتَابَ اللهِ أَنْتَ أَمِ الْوَهَّابِيَّةُ؟ هَذَا اللَّقَبُ لَا يُرِيدُهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، أَهْلُ السُّنَّةِ [لَمْ يَضَعُوا] هَذَا اللَّقَبَ، وَلَكِنَّ أَهْلَ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ وَضَعُوا هَذَا اللَّقَبَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَلِدُعَاةِ التَّوْحِيدِ حَتَّى يُنَفِّرُوا النَّاسَ عَنْهُمْ، فَنَسْأَلُ اللهَ لَهُمُ الْهِدَايَةَ، وَيَجِبُ عَلَى الْمَسْؤُولِينَ وَالْهَيْئَةِ وَغَيْرِهَا أَنْ يُؤَدِّبُوا أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

هَلْ هُنَاكَ غَزْوٌ فِكْرِيٌّ حَقِيقِيٌّ؟

نَعَمْ، هُنَاكَ غَزْوٌ فِكْرِيٌّ رَهِيبٌ، مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، الْبِلَادُ هَذِهِ كَانَتْ مَدَارِسُهَا وَمَنَاهِجُهَا وَعُلَمَاؤُهَا عَلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ الرَّسُولِ، هَؤُلَاءِ لَهُمْ أَفْكَارٌ وَعَقَائِدُ وَطُرُقٌ وَأَسَالِيبُ غَيْرُ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ، فَغَزَوْنَا، جَاؤُوا لَابِسِينَ لِبَاسَ السُّنَّةِ قَرِيبِينَ جِدًّا مِنَّا، وَهُمْ مِنْ

أَبْعَدِ النَّاسِ، وَاسْتَطَاعَ هَؤُلَاءِ أَنْ يَخْدَعُوا شَبَابَنَا أَكْثَرَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الْوَاضِحِينَ، فَأَثَّرُوا فِيهِمْ تَأْثِيرًا سَيِّئًا جِدًّا، وَصَرَفُوهُمْ عَنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ، وَأَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنَ الشَّبَابِ لُعَبَ بِأَيْدِيهِمْ، وَهُمْ غَزَوْنَا غَزْوًا فِكْرِيًّا رَهِيبًا جِدًّا، فِعْلًا، عَرَفُوا أَسَالِيبَ الْمُبَشِّرِينَ وَأَسَالِيبَ مَنْ يُسَمُّونَهُمْ بِأَهْلِ الْغَزْوِ الْفِكْرِيِّ عَرَفُوهَا تَمَامًا، فَجَاؤُوا وَطَبَّقُوا هَذِهِ الْأَسَالِيبَ بِرُمَّتِهَا فِي هَذَا الْبَلَدِ، وَيَتَظَاهَرُونَ بِحَرْبِ الْغَزْوِ الْفِكْرِيِّ وَهُمْ يَغْزُونَا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ، هَذَا حَاصِلٌ، كَمَا حَصَلَ مِنَ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ وَفَصَائِلِهِمْ، وَالتَّبْلِيغِ وَفَصَائِلِهِمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

بَعْضُ النَّاسِ يَتَعَلَّقُ بِبَعْضِ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَصْدُرُ مِنْكُمْ وَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى أَنَّكُمْ تُكَفِّرُونَ سَيِّدَ قُطْبٍ وَغَيْرَهُ مِمَّنْ تَتَكَلَّمُ فِيهِمْ مِثْلُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ

وَرَدَ فِي كَلَامِكُمْ "أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَشْخَاصَ وَيَعْبُدُونَ الْمَنَاهِجَ" وَالْمَعْلُومُ أَنَّ عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ كُفْرٌ مُخْرِجٌ عَنِ الْإِسْلَامِ وَكَقَوْلِكَ "نَزَّلُوا سَيِّدَ قُطْبٍ مَنْزِلَةَ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" فَيَقُولُونَ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ تُعْتَبَرُ تَكْفِيرَ لِفُلَانٍ وَفُلَانٍ ..

الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: "تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ"، عَلَى مَنْهَجِ هَؤُلَاءِ الرَّسُولُ يُكَفِّرُ كُلَّ مَنْ يَكْسِبُ دَرَاهِمَ أَوْ يَكْسِبُ دَنَانِيرَ أَوْ يَلْبَسُ حُلَّةً، يَكُونُ كَافِرًا، الرَّسُولُ كَفَّرَهُ، وَقَدْ يَسْتَدِلُّونَ بِهَذَا عَلَى كُفْرِهِ، فَيُكَفِّرُونَ مَنْ يَحْمِلُ قَلِيلَ مِنَ الدَّرَاهِمِ أَوْ يَلْبَسُ لِبَاسًا جَيِّدًا خَمِيصَةً أَوْ خَمِيلَةً، يُكَفِّرُونَهُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ، يَقُولُونَ الرَّسُولُ قَالَ، فَإِذَا قُلْتُ يَعْبُدُونَ فُلَانَ، فَمِنْ هَذَا الْجَانِبِ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ، قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾، وَقَالَ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾، هَلْ كُلُّ مَنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَكُونُ قَدْ جَعَلَ الْهَوَى إِلَهًا؟، طَبْعًا يَعْنِي بَعْضُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَ هَوَاهُمْ -وَمَعَ اتِّبَاعِهِمْ هَوَاهُمْ- الْخَوَارِجُ اتَّبَعُوا هَوَاهُمْ مَا كَفَّرْنَاهُمْ، وَالْمُعْتَزِلَةُ

سَمَّاهُمُ النَّاسُ أَهْلَ أَهْوَاءٍ مَا كَفَّرْنَاهُمْ، وَالْمُرْجِئَةُ سَمَّوْهُمْ أَهْلَ أَهْوَاءٍ، هُمْ أَهْلُ أَهْوَاءٍ لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا هَوَاهُمْ، عِبَادَةُ الْهَوَى وَاتِّخَاذُهُ إِلَهًا هُوَ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَرَدُّ الْحَقِّ، فَهَلْ نَحْنُ نُكَفِّرُ هَؤُلَاءِ بِمِثْلِ هَذَا؟، هَؤُلَاءِ مَا عِنْدَهُمْ فِقْهٌ، وَلَا عِنْدَهُمْ إِنْصَافٌ، وَأَيُّ عِبَارَةٍ يَتَصَيَّدُونَهَا وَيَضَعُونَ لَكَ بِهَا مَنْهَجًا، فَهَذَا يَقُولُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، لَوْ جِئْتَ إِلَى كُتُبِهِمْ تَجِدُ كَثِيرَ مِنْ هَذَا فِي كَلَامِهِمْ، فَتَلْقَاهُمْ يَقُولُونَ نَحْنُ نَعْبُدُ الْحُكَّامَ، وَشَيْخُهُمْ مُحَمَّدُ سُرُورٍ قَالَ : نَحْنُ عَبِيدُ عَبِيدِ عَبِيدِ عَبِيدِ الْعَبِيدِ، لِمَاذَا مَا قَالُوا: كَفَّرْتُمُ السَّلَفِيِّينَ؟!، كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَقُولُونَ نَحْنُ عُبَّادُ الْحُكَّامِ!، هَلْ نَحْنُ نَعْبُدُ الْحُكَّامَ؟!، أَنَا أَقُولُ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَكْثَرُ غُلُوًّا، غُلُوٌّ فِي سَيِّدِ قُطْبٍ، إِنَّ هَؤُلَاءِ أَكْثَرُ غُلُوًّا فِي سَيِّدِ قُطْبٍ مِنْ غُلُوِّ أَتْبَاعِ الْحُكَّامِ فِي حُكَّامِهِمْ، فَأَنَا أَعْتَبِرُ إِنَّ النَّاصِرِيِّينَ مَا غَلَوْا فِي جَمَالِ عَبْدِ النَّاصِرِ مِثْلَ مَا غَلَا أَتْبَاعُ سَيِّدِ قُطْبٍ فِي سَيِّدِ قُطْبٍ، وَمَا غَلَا أَتْبَاعُ مِيشِيلَ [أَسْلَفَ] فِي مِشِيلَ [أَسْلَفَ] مِثْلَ مَا غَلَا أَتْبَاعُ سَيِّدِ قُطْبٍ فِي سَيِّدِ قُطْبٍ، غَلَوْا، غَلَوْا، وَالطَّاغُوتُ مَا هُوَ؟! هُوَ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ -هَذَا كَلَامُ ابْنِ الْقَيِّمِ إِذَا فِيهِ تَكْفِيرٌ لَا تَنْسُبْهُ إِلَيَّ، أُنْسُبُوهُ إِلَى ابْنِ الْقَيِّمِ وَحَارِبُوهُ وَاذْهَبُوا إِلَى كُتُبِهِ وَنَفِّرُوا مِنْهَا وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَالَ ذَلِكَ وَأَوْلَادُهُ، أَنَا أَرْجُوا

أَنْ تُوَجِّهُوا الْمَعْرَكَةَ الْآنَ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي أَسُوقُهُ لَكُمْ لِابْنِ الْقَيِّمِ وَلِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَأَتْبَاعِهِ أَنْ تُدِيرُوا الْمَعْرَكَةَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ، وَاتْرُكُوا رَبِيعَ مِسْكِينَ، خَفِّفُوا عَلَيَّ قَلِيلًا- يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: الطَّاغُوتُ: هُوَ كُلُّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ، كُلُّ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ، هَلْ أَنْتُمْ وَقَفْتُمْ بِسَيِّدِ قُطْبٍ عِنْدَ حَدِّهِ؟، وَوَضَعْتُمُوهُ فِي الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ لَهُ؟ السَّلَفُ يَقُولُونَ: مَنْ سَبَّ صَحَابِيًّا فَهُوَ رَافِضِيٌّ، نَحْنُ مَا نَقُولُ فِي سَيِّدِ قُطْبٍ رَافِضِيٌّ، مَا نُجْبِرُكُمْ، مَا تَسْتَطِيعُونَ، نَحْنُ نَقُولُ مُبْتَدِعٌ أَوْ شِيعِيٌّ، قَالَ فِي مُعَاوِيَةَ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: "إِنَّ مُعَاوِيَةَ وَعَمْرًا لَمْ يَغْلِبَا عَلِيًّا لِأَنَّهُمَا أَخْبَرُ بِذَخَائِرِ النُّفُوسِ، وَلَا بِاسْتِخْدَامِ الْوَسَائِلِ الْمُنَاسِبَةِ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ، وَلَكِنْ كَانَا هُمَا يَسْتَخْدِمَانِ كُلَّ سِلَاحٍ، وَعَلِيٌّ مُقَيَّدٌ بِأَخْلَاقِهِ، فَإِذَا رَكَنَ مُعَاوِيَةُ وَعَمْرٌو إِلَى الْكَذِبِ وَالْغِشِّ وَالْخِدَاعِ وَشِرَاءِ الذِّمَمِ وَالرِّشْوَةِ وَالنِّفَاقِ فَإِنَّ عَلِيًّا لَا يَنْحَدِرُ إِلَى هَذَا الْمُسْتَوَى"، أَوْ كَمَا قَالَ، نَحْنُ مَا رَمَيْنَا سَيِّدَ قُطْبٍ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا وَتُحَارِبُونَنَا، وَسَيِّدُ قُطْبٍ يَرْمِي الصَّحَابَةَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْخَبِيثَةِ وَلَا يُحَرِّكُ وِجْدَانَكُمْ وَلَا يُحَرِّكُ عَقِيدَتَكُمْ، أَنْتُمْ أَتْبَاعُ سَيِّدِ قُطْبٍ، وَابْنُ الْقَيِّمِ يَقُولُ إِنَّهُ طَاغُوتٌ، لِأَنَّكَ تَجَاوَزْتَ بِهِ حَدَّهُ، عَرَفْتُمْ، أَنْتُمْ

غَلَوْتُمْ فِي سَيِّدِ قُطْبٍ، وَقَدَّسْتُمُوهُ، وَكُلُّ بَاطِلٍ يَقُولُهُ لَابُدَّ مِنَ الْكِفَاحِ وَالدِّفَاعِ عَنْهُ، فَمَا نَعْرِفُ غُلُوًّا مِثْلَ هَذَا، فَأَنْتُمْ تَجَاوَزْتُمْ بِهَذَا الرَّجُلِ حَدَّهُ، فَمَا هُوَ مَوْقِفُ ابْنِ الْقَيِّمِ وَابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَأَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ؟، طَاغُوتٌ، فَأَرْجُوكُمُ الْآنَ أَنْ تُوَجِّهُوا مَدَافِعَكُمْ وَرَشَّاشَاتِكُمْ لِابْنِ الْقَيِّمِ وَلِابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَإِلَّا فَأَنْتُمْ جُبَنَاءُ كَذَّابُونَ، لِأَنَّكُمْ تُوَجِّهُونَ الْحَرْبَ لِمَنْهَجِهِمْ، وَلَكِنَّ الْهَدَفَ هُوَ رَبِيعٌ فَقَطْ، كُونُوا شُجْعَانَ، إِذَا كُنْتُمْ قَلِقِينَ مِنْ هَذَا الْمَنْهَجِ وَقَدْ زَلْزَلَكُمْ وَحَطَّمَ أَصْنَامَكُمْ فَوَجِّهُوا هَذِهِ الْحُرُوبَ لِهَذَا الْمَنْهَجِ وَلِأَهْلِهِ الَّذِينَ رَفَعُوا رَايَتَهُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وَقَفَاتٌ فِي الْمَنْهَجِ الْكُوَيْتُ ٠٢-١٤٢٣]

مَا رَأْيُكُمْ فِي عَلِيٍّ [نَازِي] وَالتُّرَابِيِّ وَالْحَدَّادِ؟

هَذَا يَسْأَلُ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ، عَلَى كُلِّ حَالٍ، كُلُّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ ضَلَالٍ، لَكِنْ يَتَفَاوَتُونَ، يَعْنِي عَلِيٌّ [نَازِي] قَدْ رَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ مَنِيعٍ وَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ صَالِحٌ آلُ الشَّيْخِ، وَبَيَّنُوا مَا عِنْدَهُ مِنَ

الضَّلَالَاتِ، وَالتُّرَابِيُّ اشْتَهَرَ أَنَّهُ يَدْعُوا إِلَى وَحْدَةِ الْأَدْيَانِ، وَالْحَدَّادِيَّةُ مَعْرُوفُونَ أَنَّهُمْ يُحَارِبُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، ثَارُوا عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا وَادَّعَوْا أَنَّهُمْ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ، وَهُمْ مِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ عَنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ وَأَشَدِّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِأَهْلِ السُّنَّةِ الْقَائِمِينَ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ، التُّرَابِيُّ يَدْعُوا إِلَى وَحْدَةِ الْأَدْيَانِ وَيُقَرِّبُ الرَّوَافِضَ، عَلَاقَتُهُ قَوِيَّةٌ جِدًّا بِالرَّوَافِضِ، فَتَحَ لَهُمُ الْمَجَالَ وَلِلنَّصَارِنِيَّةِ، وَنَشَرَ النَّصْرَانِيَّةَ وَالرَّفْضَ فِي بِلَادِهِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ لَا رَوَافِضُ وَلَا نَصَارَى أَنْ يَنْشُرُوا شَيْئًا فِي أَيَّامِ الشُّيُوعِيِّينَ وَالْعَلْمَانِيِّينَ، مَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْشُرُوا شَيْئًا مِنْ دَعْوَتِهِمْ، حَتَّى جَاءَ التُّرَابِيُّ وَدَوْلَتُهُ الْمُنْحَرِفَةُ فَفَتَحُوا الْمَجَالَ لِلنَّصَارَى وَلِلرَّوَافِضِ أَنْ يَنْشُرُوا دَعَوَاتِهِمُ الْخَبِيثَةَ، وَسَامُوا السُّودَانِيِّينَ سُوءَ الْعَذَابِ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ، فَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُنْقِذَ الْأُمَّةَ مِنْ شَرِّهِمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]